نموذج ترخيص

أنا الطالب : علاء شحادة شكيب ______ أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

نظرات تقابلية في التراكيب النحوية
بين اللغة العربية واللغة اليابانية

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: علاء شحادة شكيب

التوقيع:

التاريخ: ٢٠١٥/٨/٩

نظرات تقابليّة في التّراكيب النّحويّة

بين اللّغة العربيّة واللّغة اليابانيّة

إعداد

علاء شحادة شكيب

المشرف

الدكتورة فاطمة "محمد أمين" العمريّ

قدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها

كليّة الدّراسات العليا

الجامعة الأردنيّة

آب، 2015

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (نظرات تقابلية في التراكيب النحوية بين اللغة العربية واللغة اليابانية) وأجيزت بتاريخ

٥/٨/٢٠١٥

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتورة فاطمة "محمد أمين" العمري، مشرفاً	....
أستاذ مشارك – النحو واللسانيات	
الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد، عضواً	....
أستاذ – النحو والصرف	
الأستاذ الدكتور محمد القضاة، عضواً	....
أستاذ – الأدب الحديث	
الدكتور مصلح عبد الفتاح النجار، عضواً	....
أستاذ مشارك – الأدب الحديث (الجامعة الهاشمية)	

الإهداء

إلى أمّي الغاليَة وأبي العزيز – رحمهُ الله تعالى-

إلى ابني عمر الذي كان يدعو لي

إلى زوجتي ورفيقة الدّرب

إلى نجوم مجالس النّور والفكر والفلسفة

المفكّر محمد ياسر

المفكّر والفقيه والرّوائيّ زياد غزال

إلى كلّ غيور على اللّغة العربيّة

أهدي هذا العمل داعياً المولى عزّ وجلّ أن يتقبّله في عملي الصّالح

الشّكر والتّقدير

أتوجّه باشكر العميق والموصول إلى الدّكتورة فاطمة محمد أمين العمري الّتي تفضّلت عليّ بالدّعم والمشورة، ابتداء بإعطائي الحرّيّة في اختيار الموضوع، على الرّغم ممّا فيه من صعوبات وعقبات، ومروراً بملاحظاتها الّتي أسهمت في تطوير منهجيّة البحث، وتنسيقه ليخرج على هذه الصّورة، وانتهاء بصبرها على بطء سير الإنجاز، فكان حِلْمها معيناً ومحفّزاً لي على المضيّ في البحث، فيسّرت لي ما صعب، وذلّلت لي العقبات الّتي واجهتها، فكانت سماحتها وأخلاقها الرفيعة سبباً في المحافظة على الدافعيّة والتّصميم للوصول بالبحث إلى غايته. فلم تتوان لحظة عن مد يد العون، بل كانت سبّاقة إلى تنوير الطّريق لي بالمراجع، وتقويم الأخطاء، وإسداء النصيحة، وبصّرتني بكثير من أخلاقيّات البحث العلمي وأسسه، فحوارها الفكريّ أسهم في تسديد وتصويب مسار الدّراسة. سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يديم النفع بها فهي الغيور على العربيّة وعلومها.

كما أتقدم بالشكر والتّقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام:

- الأستاذ الدكتور: محمد حسن عواد.
- الأستاذ الدكتور: محمد القضاة.
- الأستاذ الدكتور: مصلح النّجار.

على تفضّلهم بمناقشتي، وتحمّل عناء قراءة الرّسالة وتصويبها، وإسداء الملاحظات والتّصويبات القيّمة؛ ليكون معها بحثي شبه مكتمل؛ لأنّ الكمال لله وحده.

والله ولي التّوفيق،،،

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

نظرات تقابليّة في التّراكيب النّحويّة بين اللّغة العربيّة واللّغة اليابانيّة

إعداد

علاء شحادة شكيب

المشرف

الدّكتورة فاطمة "محمد أمين" العمري

الملخّص

هدفت هذه الدّراسة إلى بيان أوجه الاختلاف والتّشابه في التّراكيب النّحويّة بين اللّغة العربيّة واللّغة اليابانيّة، باستعمال التّحليل التّقابلي للمستويين: مستوى البنى السّطحيّة، ومستوى البنى العميقة، طلباً لبيان الاختلاف في النّسق العقليّ الكامن في البنى النّحويّة وأسباب نظم أجزائها، وما يتبع ذلك من آلية تحصيل المعاني وفق عمليّة إدراك مرتبطة بالأدلّة المُميّزة لأجزاء الكلام وترتيبه. فكان التّحليل لمواطن التّشابه والاختلاف واضحاً في كشفه عن طبيعة الصّعوبات الّتي يمكن أن يواجهها المتعلّم اليابانيّ في تعلّم اللّغة العربيّة، وفي ضوء النّتائج أوصت هذه الدّراسة بضرورة التّركيز على ترتيب التّركيب النّحويّ، والتنبّه إلى الصّعوبات الّتي ستواجه المتعلّم كالتّذكير والتّأنيث، والتّعريف والتّنكير والجمع والإفراد والتّثنية، وكذلك صعوبة إسناد الضّمائر في العربيّة. كما دعت تصميم تدريبات تهدف إلى حلّ مشكلة التّرتيب في التّراكيب النّحويّة، وذلك لأنّ التّراكيب النّحويّة اليابانيّة هي مقلوب التّرتيب في العربيّة في نسقها العامّ. وكان من نتائج الدّراسة تقديم تفسير جديد لواقع النّظام الأعرابيّ في العربيّة، بوصفه مؤّكداً للدّلالات النّحويّة، خلافاً للمفهوم السّائد عنه عند النّحويّين الّذين بالغوا في ربطه بالمعاني النّحويّة.

وقدّمت الدّراسة ذلك بمقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. تناول الفصل الأوّل الحديث عن الخصائص العامّة للّغة اليابانيّة واللّغة العربيّة، وقد جاء في ثلاثة مباحث، الأوّل: تحدّث عن النّسق العامّ للّغة اليابانيّة، والثّاني: النّظام الإعرابيّ في العربيّة بوصفه مؤكّدا للدّلالات، والثّالث: نظرَ في عدد من الاستشكالات في تحصيل المعاني النّحويّة، معتمداً على المنهج التّقابليّ والتّحليليّ في الاستدلال. أمّا الفصل الثّاني فقد تناول التّحليل التّقابليّ للتّراكيب النّحويّة، وقد جاء في ثلاثة مباحث: الأوّل: النّظام الصّوتي وأنظمة الكتابة، وعلامات التّرقيم، والثّاني:

التّراكيب النّحويّة، وتضمّنت التّركيب الاسميّ، والتّركيب الإضافيّ، والتّركيب العدديّ، والصّفة والموصوف، والظّرف، التّركيب الفعليّ البسيط، وأسلوب الاستفهام. أمّا الفصل الثّالث، فقد جاء محاولة لتيسير تعليم اللّغة العربيّة للمتعلّم اليابانيّ، وذلك من خلال التّأصيل الفلسفيّ لاستثمار نتائج الدّراسة، ومبحث: تصميم وحدة دراسيّة في ضوء نتائج الدّراسة واستنتاجاتها. ثمّ ذُيّلت بخاتمة بيّنت أهمّ ما توصّلت إليه هذه الدّراسة من نتائج وتوصيات.

مشكلة الدّراسة:

تتعلّق دوافع هذه الدّراسة بأسباب عديدة منها وجود تيّار فكري عريق في علم اللغة التّطبيقيّ يُنظّر إلى أهميّة مقارنة اللّغات ومقابلتها، بل يذهب نعوم تشومسكي إلى أبعد من ذلك حين نظّر للتشابه بين اللّغات. وبسبب دراستي للّغة اليابانيّة واطلاعي على خصائصها، تمكّنت من تفهّم التّقاطعات والتّباينات بين اللّغتين العربيّة واليابانيّة، ومن ثمّ تفهّم اختلاف طبيعة الصّعوبات التي تواجه اليابانيّ الّذي يتعلّم اللّغة العربيّة في البلاد العربيّة عن غيرها للمتعلّمين من بلدان أخرى، خاصّة إذا ما أخذنا في الاعتبار صياغة المناهج في البلدان العربيّة الّتي عادة ما تستهدف المتعلّمين الناطقين باللّغة الانكليزيّة، أو من لهم معرفة بها، فالمناهج المعتمدة في تعليم اللّغة العربيّة مازالت في نموّ وتحتاج إلى تطوير مستمرّ لتلبية احتياجات متعلمي اللغة العربيّة الآخذين بالازدياد، كلّ ذلك حفّزني لتوظيف تجربتي مع اللّغة اليابانيّة في مجال تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين باللّغة اليابانيّة، والمساهمة في تيسير تعليمها بما يمكّن المتعلّم والمعلّم ومُعدّ المنهاج من تجاوز بعض المشكلات التعليميّة التعلّميّة.

لقد ساهمت مخالطتي بعض الطّلبة اليابانيّين من متعلّمي اللّغة العربيّة في تعزيز هذا التوجّه، فالطّالب اليابانيّ يواجه مشكلات ناجمة عن المناهج الّتي تدرّس في المعاهد والمراكز المتخصّصة في تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها، حيث تعاني نقصاً في مراعاة لغة المتعلّم الأمّ، خاصّة وأنّها لا تمتّ إلى اللّغة الانكليزيّة أو الفرنسيّة بصلة، وإلى جانب ذلك ثمّة ضحالة في المعلومات عن طبيعة اليابانيّة، من قِبل العاملين في هذا المجال، ومن هنا ستحاول هذه الدّراسة الكشف عن التّقاطعات والاختلافات في التّراكيب النحويّة الأساسيّة بين اللّغتين، كمطلب لإيصال وإيضاح عناصر اللّغة العربيّة الّتي يصعب تعلّمها عند الطّالب اليابانيّ،

وستتناول محاور عديدة منها تقاطعات التّراكيب النحويّة، وأثر اللّغة الأمّ على عمليّة التعلّم، واستثمار عناصر الالتقاء والاختلاف بين اللّغتين، بما يساعد على تحقيق المرونة، والملاءمة، ومراعاة الفروق الفرديّة في المنهاج، ويعين على اختيار طرق التّعليم والأساليب والوسائل النّاجعة في العمليّة التعليميّة.

الدّراسات السّابقة:

وجدت كتابين عن اللّغة اليابانيّة باللّغة العربيّة، هما: كتاب "اللّغة اليابانيّة للنّاطقين بالعربيّة"، تأليف شهاب الدّين السّيّد فارس، وكرم خليل، وآبيه طوشيوكي، وكتاب " تكلّم اليابانيّة بالحرف الرّومانيّة"، لمؤلّفه عبّاس عدنان الحمدانيّ.

الكتابان متخصّصان في تعليم اللّغة اليابانيّة للنّاطقين باللّغة العربيّة، حيث اعتمدا اللّغة العربيّة لغة وسيطة في التّعليم، وفيهما شرح لقواعد اللّغة اليابانيّة مع تدريبات عليها، وشرح موجز عن أنظمة الكتابة، والأصوات، وقد أفدت منهما في عدد من القضايا اللّغويّة في اللّغة اليابانيّة كالنّحو، والدّلالة، والمعجم. إلا أنّهما لا يعدّان دراسة تقابليّة متخصّصة بين اللّغتين العربيّة و اليابانيّة، خلافاً لهذه الدّراسة، فهذه الدّراسة ستتوجّه إلى استثمار التّقابلات بين اللّغتين في تعليم اللّغة العربيّة للمتعلّم اليابانيّ، وهذا اختلاف جوهريّ عن الكتابين في الأهداف والمنهج. وقد بحثت عن دراسات تقابليّة بين اللّغتين إلا أنّني لم أعثر على أي دراسة حتى وقت تقديم الخطّة. في حين وجدت دراسات تقابليّة عديدة بين اليابانيّة والإنكليزيّة وعدد من اللّغات الأخرى.

المقدّمة

يقول الله تعالى في مُحكم تنزيله:"إنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً " سورة المزّمل: آية (5)، وهذا القول الثّقيل قرآن كريم، من جنس كن فيكون، فحملت اللّغة العربيّة بإذن خاصّ من الله تقدّس في علاه هذا الثّقل[1]، الذي لم تحمله الجبال، هو ذلك الإذن الذي جعل عيسى عليه السّلام يتكلّم في المهد صبيّاً، فشَرُفت اللّغة به وكان سبباً في حياتها ورقيّها.

اللّغة العربيّة من اللّغات العريقة الحيّة، وتشهد إقبالاً على تعلّمها من غير النّاطقين بها، لأسباب عدةّ، وهو إقبال لازمَ اللّغة العربيّة منذ أن نزل الوحي بها وصار القرآن وبيانه معجزة الدّين الاسلاميّ، ولذا انبرى كثيرٌ من العلماء قديماً وحديثاً لتقعيد اللّغة وتيسير تعليمها وتعلّمها، وهذا البحث محاولة لتيسير تعليم اللّغة العربيّة على المتعلّمين النّاطقين باللّغة اليابانيّة.

يذهب بعض الباحثين إلى أنّ تعلّم اللّغة الثّانية "يقوم أساساً على التغلّب على الاختلافات الموجودة بين نظامين لغويّين: نظام اللّغة الثانية و نظام اللّغة الأمّ" [2] كما أنّ اللّغة الأمّ تشكّل عائقا أمام تعلّم اللّغة الثّانية، في عدد من المحاور، نحو إفراط التّعميم، وصعوبات النّطق، وغير ذلك من المشكلات، وهي أيضاً نابعة في كثير من الأحيان من الآلة التي يفكر بها المتعلّم، فاللّغة ترتبط بالتّفكير ارتباطاً وثيقاً، ولكلّ جماعة طريقتها في التّعبير عن الأفكار، وعليه فهي نسق فكريّ جمعيّ [3] له خصائص وطاقات تعبيريّة، يمكن بمقابلتها مع غيرها معرفة أنساقها المنطقيّة وخصائصها ومدى تطوّر اللّغة وحدود قدراتها، وأوجه التشابه والاختلاف مع غيرها من اللّغات، ويمكن توظيف ذلك في تعليم اللّغة الثّانية، واستثماره للتغلّب على عدد من صعوبات تعليم اللّغة. فمن معرفة العادات اللُّغويّة لدى المتعلّم يمكن توقع الصّعوبات التي ستواجهه مسبقاً، ومن ثمّ إعداد المادّة اللّغويّة وتحديد التّدريبات المناسبة له،

---

[1] انظر: طه، عبد الرّحمن (2012)، **سؤال العمل**، (ط1)، الدّار البيضاء: المركز الثّقافيّ العربيّ، ص ص 191-192.

[2] براون،هـــ. دوجلاس (1994)، **أسس تعلّم اللّغة وتعليمها**، (ترجمة عبده الراجحي، وعلي علي أحمد شعبان)، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص 183.

[3] انظرفي هذا المعنى: صحراوي، مسعود (2005)، **التداوليّة عند العرب دراسة تداوليّة لظاهرة "الأفعال الكلاميّة" في التراث اللساني العربي**، (ط1)، بيروت: دار الطليعة،ص ص 20–21:" و يؤيّد هذا فلاسفة التّحليل برؤيتهم " أنّ الأداة المعرفيّة الضرورية لتحقيق ذلك الهدف هي اللّغة، وأنّه لا سبيل إلى تجاوزها من أجل فهم علاقاتنا بالعالم وبالكائنات البشريّة، إذ "إنّ جميع الحالات الموضوعيّة لشؤوننا وجميع العلاقات "الذّاتيّة مع الأفراد والمجتمع، ومع تاريخ الجنس البشري قائم على أساس لغويّ إن أراد أن يكون له معنى، فالطّابع اللغويّ مُرتبط دائماً وأبدا بالفهم، مادام المعنى الذي تنقله لنا اللّغة لا يصير ملموساً على هذا النّحو فالوجود الذي يمكن أن يكون مفهوماً أوّلاً هو اللّغة."

وبهذا يستطيع المتعلّم اكتساب اللّغة الثّانية بيسر وسهولة على نحو أفضل إذا أُخذت عاداته اللُّغويّة ومهاراته في لغته الأمّ بعين الاعتبار.

تعتمد مناهج تعليم اللّغة الثّانية على استعمال اللّغة الوسيطة، وهي طريقة شائعة، لكنّ سلبيّاتها كثيرة، فهي تتعدّى توضيح معنى مفردة إلى محاولة المقاربة بين نسقين مختلفين لاسيّما إذا كانت لغة المتعلّم لا تنتمي إلى اللّغة الإنكليزيّة، كالمتعلّم اليابانيّ، فيتضاعف العبء على المتعلّم، خاصّة إذا لم يكن يعرف اللّغة الإنكليزيّة، وإذا افترضنا وجود متعلّم يابانيّ يعرف اللّغة الإنكليزيّة، فسيواجه مشكلات أخرى حقيقيّة، كونه سيتعامل مع نظامين مختلفين: العربيّة والإنكليزيّة في مواجهة نسق لغته الأمّ الذي يختلف تماماً عنهما، وهذا أيضاً سيشكّل عبئاً عليه، ولا يجعل من تعلّم اللّغة العربيّة أمراً ميسوراً. وهذا أمر يدركه واضعو مناهج تعليم اللّغة الإنكليزيّة والباحثون في مجال تّعليم اللّغات. ففي تعليم اللّغة الإنكليزيّة مثلاً، نجد المنهاج يعتمد التّرجمة بلغة المتعلّم إذا كان المنهاج معتمداً على طريقة التّرجمة، لكنّنا لا نجد اللّغة الوسيطة الثّالثة! وما يدفع المعلّم إلى استعمال اللّغة الوسيطة هو عدم الاهتمام بلغات المتعلّمين، فأثناء بحثي عن مراجع ومصادر باللغة العربيّة عن اللّغة اليابانيّة، لم أعثر على بحث يحاول المقابلة بين اللّغتين حتى وقت قريب من إنهاء البحث، فقد وجدَت المشرفة على هذا البحث بحثاً في هذا الموضوع عنوانه " صعوبات تعلّم العربيّة عند الطّلاب اليّابانيّين وبعض الاقتراحات لتيسيرها، دراسة في ضوء التّقابل اللُّغويّ وتحليل الاخطاء"[1] ، وسأتعرّض لهذا البحث بالتّحليل وأعرض لنتائجه في هذا البحث، أمّا ما وجدته في المكتبة العربيّة فبعض الكتب المهتمّة في تعليم قواعد اللّغة اليابانيّة، ولم يكن الهدف منها تيسير تعليم اللّغة العربيّة للناطقين باللّغة اليابانيّة، ولربّما كان ذلك بسبب الرّكون إلى اللّغة الوسيطة، رغم سلبيّاتها التي قد تجعل بعض المتعلّمين اليابانيّين يعزفون عن متابعة تعلّم العربيّة.

وإلى جانب ما ذُكر سابقاً فهذا البحثُ يسدّ نقصاً في المكتبة العربيّة عن اللّغة اليابانيّة نظراً لقلّة المهتمين به رغم وجود الدّارس اليابانيّ في البلاد العربيّة، فمعرفة معلّم اللّغة الثّانية

---

[1] KASIM, Hosam Ahmed (2010), **Difficulties of Learning Arabic for Japanese Students and Some Suggestions for Their Improvement : A Study in the Light of Contrastive Analysis and Linguistic Error Analysis,** Research Institute for World Languages, Osaka University.

طبيعة لغة المتعلّم الأمّ، يوفّر بيئة تعليميّة قادرة على إيجاد تواصلٍ حقيقيٍّ بين المتعلّم والمعلّم، فإدراك النّسق الّذي يفكّر به المُتعلّم، يمكّن المعلّم من استثمار نقاط التّلاقي والاختلاف لتنمية المهارات اللُّغويّة، وتجاوز الصّعوبات التي تقف عائقاً أمام اكتساب اللّغة وممارسة عاداتها. فأيّ معلّم لديه معرفة بقدرات وطبيعة المهارات الّتي يمتلكها المتعلّم، يكون تعليمه أكثر فاعليّة في إكساب المتعلم المهارات اللّغويّة وتدريبه عليها، باعتبار اللّغة الأمّ عاملاً مهمّاً في تيسير تعليم اللّغة الثّانية. حيث يكشف عن أهمّ نقاط التّشابه والاختلاف بين اللّغتين من منظور الفكر اللّغوي العربيّ، وذلك لرفد المعلّم بمعلومات عن طبيعة اللّغة الأمّ للمتعلّم اليابانيّ تعينه على التعامل مع المتعلّم وتيسير تعليم العربيّة في جوانبها واستثمار مهاراته المكتسبة في اكتساب العربيّة، وإمكانيّة توظيف ذلك في الدّرس اللّغويّ بما يتضمّنه من تحديد أولويات التّقديم والتّأخير، وأساليب تقديم المادّة اللّغويّة، وطبيعة التّدريبات، وما يتوجّب على المعلّم مراعاته في طريقة تقديم المادّة اللُّغويّة. وتزداد أهميّة البحث إذا ما علمنا أنّ البلاد العربيّة تدرّس في مناهجها اللّغة الإنكليزيّة أو اللّغة الفرنسيّة، لذا فإنّ المتعلّم الذي لا يتقن إحداهما سيواجه صعوبات جمّة في تعلّم اللُّغة العربيّة التي تزخر شروحاتها باللّغتين الفرنسيّة والإنكليزيّة، ألّفها عرب يصدرون عن عقل لغويّ أصيل أو مسشرقون، وقد مرّ الباحث بتجربة مشابهة عند دراسته اللّغة اليابانيّة في اليابان حيث يابانيّ لا يتحدث إلا بلغته ومعلّم لا يستعمل لغةً وسيطة لشرح قاعدةٍ أشْكَلت أو معنى كلمةٍ استعصى فهمها أو تركيبٍ خفيت لغة لغته[1] وهذا الأخير كان معضلة حدت بالباحث لمقابلة اللّغتين العربيّة واليابانيّة، للمساهمة في حلّ جزء من المشكلة، وهي لا تتعرّض إلا للتّراكيب الشّائعة والمتداولة المنشورة في كتب تعليم اللّغة اليابانيّة الحديثة وبعض الكتب المتخصّصة في قواعد اللّغة اليابانيّة لمؤلفين يابانيّين أو ساهم فيها يابانيّون.

اللّغة ،أيّ لغة، هي سلوك بشريّ و تنبني على التّفكير، وهذا يستدعي أمرين مهمّين، الأوّل: تعريف التّفكير. والثاني: منطق الجماعة وعقلها البيانيّ. وبحث ذلك بالتفصيل متعذر

[1] انظر طه، عبدالرحمن (1995)، **فقه الفلسفة**، (ط1)، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربيّ، ج2، ص 14: اللّغة تقوم بوظيفة التعبير عن الأشياء والتبليغ إلى الغير، بينما لغة اللغة تتولّى النّظر في هذه الوظيفة التعبيريّة والتبليغيّة نفسها.

وخروج عن هدف البحث، لذا وظّفت ما أتبناه موجزاً مع إيراد الدّليل أو الإشارة إلى المرجع. فمثلاً المعلومات السّابقة شرط لحصول التّفكير، والمولود يولد ولديه آلة فطرية تُعِينه على اكتساب اللّغة، وارتباط اللّغة واكتسابها له علاقة بسلامة آلة العقل، وأوّل المعقولات هي المحسوسات، وارتهان تطوّر اللّغة بعوامل أهمّها تَمكُّن الجماعة من إيجاد عناصر التّشابه بين الأشياء طلباً للتّعميم والتّخصيص بين الماهيّات بما يُمكّنها من تمييز الأشياء من حيث العدد و الجنس والحياة وغيرها من التّصنيفات والأحكام، وهي أمور ضروريّة لتطوّر اللّغة وتراكيبها وقدراتها التّعبيريّة في نقل التّصوّرات العقليّة والتّواصل بين أفراد الجماعة. فاللّغة أداة هذا التّواصل وصورتها جماعيّة لا فرديّة، وفرديّتها مرتبطة بالقدرة على التّفكير كالضّوء بالنّسبة للعين.

وبعد هذا كلّه، ينبغي أن أبلّغ بأنّه ليس بالعلم وحده تتمّ الأمور، فليست المعرفة إلا شرطاً ويبقى شرط مهمّ لا يكون المتعلّم أوالمعلّم فاعلاً ومنفعلاً إلا به وهو هذا: التّجربة. وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون في ما كتبه في العقل التّجريبيّ الذي يسبقه العقل التميزيّ ويتلوهما العقل النّظريّ[1] والمسيري – عليه رحمة الله– في سيرته،[2] وهذا ينطبق على الإيمان والتّصديق وعلى السّلوك البشريّ من حيث هو سلوك، فمعرفة الصّواب والخطأ لا يعني التزام الأمر سلوكيّاً. وقد تقرّر أنّ اللّغة سلوك أيضاً يحتاج المعرفة.

والله جلّ وعلا أسأل أنْ تكون هذه الدّراسة لبنة تضاف إلى جهود كلّ من يحبّ اللّغة العربيّة وتعليمها. وأسأله أن ينفع بها، ويجعلها في ميزان حسناتي، وأن يتجاوز عن التّقصير فإنّما هو جُهد المُقلّ.

---

[1] انظر: ابن خلدون، عبدالرّحمن بن محمّد (ت 808هـ)، **مقدّمة ابن خلدون**، (ط2)، بيروت: دار صادر، 2009م، ص ص347 –348.

[2] انظر: المسيري، عبدالوهّاب، (2000)، **رحلتي الفكريّة في البذور والجذور والثمر**، ط1، القاهرة : الهيئة العامّة لقصور الثقافة، ص: 263–267، وكذلك ياسر،محمد ،(2014) **ليس بالعلم وحده**، بحث منشور على الموقع الإلكتروني :

http://alshamtoday.net/data.php?s=2&cat=128&id=6425

التّمهيد:

تعتمد هذه الدّراسة على التّحليل التّقابليّ، والمنهج الوصفيّ؛ لبيان طبيعة التّراكيب النّحويّة في اللّغة اليابانيّة وخصائصها. ويتبع ذلك تحليل وتفسير لتلك القواعد مع ما يقابلها في اللّغة العربيّة، ويستند التّحليل إلى بعض أفكار نعوم تشومسكي Noam Chomsky، ومعطيات منهج طه عبد الرّحمن في ما يتعلق بالتّرجمة والمعنى والتّحليل، وتحديد التّفسير والتّحليل بما يخدم تيسير تعليم اللّغة العربيّة للمتعلّم اليابانيّ، فهي دراسة تستهدف معلّم اللّغة العربيّة ليستعين بها ويُعين المتعلّمَ اليابانيّ؛ فإذا قلتُ أنّ الجملة العربيّة المبدوءة باسم يليه اسم، أو اسم يليه فعل هي جملة اسمية، والجملة المبدوءة بفعل يتلوه اسم هي جملة فعليّة وأنّ الجملة في اللّغة اليابانيّة ،في نسقها العامّ، لا تبدأ إلا باسم متبوع باسم أو فعل، فإنّني أقدّم معلومات للمعلّم والمتعلّم يمكن توظيفها في تيسير عمليّة التّعلّم والتّعليم، وهذه جزئيّة في استعمال علم اللّغة التّقابليّ منهجاً وطريقة بحث. وإلى جانب ذلك كلّه حاولت الاستنارة بأراء ابن خلدون في عدد من المسائل بعضها في جوهر أفكار البحث، وبعضها وظّف ليكون إنارة في طريقة التعليم غلب على ظنّي أنّها تَحُلّ عدداً من المشكلات التي تواجه تعليم العربيّة وقد أثبتّها في فصل الوحدة الدّراسيّة المقترحة، وهي إرشادات لا تتعلق بالمتعلّم اليابانيّ وحده، بل تتعدّاه إلى غيره من المتعلّمين، طمعاً في دمج حلّ المشكلات للمتعلّمين بشكل عامّ، وإيجاد قاسم مشترك بين المتعلّمين كي يسهل على المعلّم وواضع المنهاج التّعامل مع هذه القواسم المشتركة لاسيّما وأنّ لغات المتعلّمين الأمّ متعدّدة في الوسط العربيّ.

سارت الدّراسة بتقديم أمثلة على التّراكيب النّحويّة اليابانيّة باللّغة اليابانيّة، فكتابة نطق المثال بالحروف الرومانيّة[1]، فكتابة التّحليل الدّلاليّ للمثال باللّغة العربيّة حسب صورته في اللّغة اليابانيّة، وأخيراً ترجمة المعنى باللّغة العربيّة. بعد ذلك تُفسَّرُ القاعدة وتحلّل بإيجاز مقدّر بما يخدم الهدف من الدّراسة، وهذا الإيجاز يُخرج الدّراسة من إطار اعتبارها دراسة لتعليم اللّغة اليابانيّة، إذ ليس الهدف تعليم اللّغة اليابانيّة ، بل الكشف عمّا يمكن أن يساعد المتعلّم اليابانيّ في اكتساب اللّغة العربيّة. وما يمكن توظيفه في محاور العمليّة التّعليميّة: المعلّم والمتعلّم

[1] لم أستَعمِل الصَّوامت العربيّة وصوائتها لِبيان الصّوامت والصّوائت اليابانيّة لأنّ العربيّة لم تخصّص رسماً مُحدّداً لبعض الصَّوامت والصّوائت كالصّامت:(P)، والصّائت (E).

والمادّة اللّغويّة وطرق التّعليم وأساليبه. وانتهت الدّراسة بمحاولة لتوظيف أهمّ نتائج ما توصّلت إليه في تصميم وحدة دراسيّة تمثّل ما يناسب المتعلّم اليابانيّ.

معلوم أنّ السّؤال أوّل المعرفة، فقد كان من الصّعب التّوقف عن السّؤال حول التّراكيب النّحويّة فكلّ سؤال يستدعي سؤالاً آخر فللسّؤال قوّة عجيبة على التّداعي قد لا نجدها في غيره من أساليب الكلام، فكل سؤال يدعو إلى سؤال مثله أو ضده، وكلّ جواب يفتح باب السّؤال حيث يُظنّ أنّه يوقف الاندفاع في هذا التّداعي، حتى إنّ السؤال الواحد قد يتوالد في كلّ اتجاه ويتشعب تشعبا، فقد يأتي السّؤال اللاحق من داخل السّؤال السّابق أو يأتي من خارجه، وقد يبرز من تحته أو يبرز من فوقه.[1] ولهذا وجب عدم الالتفات لكلّ سؤال ما دام السّؤال الأوّليّ يجيب عن المعرفة الأوّليّة الضّروريّة لبيان أوجه الاختلاف والتّشابه ويقدّم ما يمكن توظيفه في الدّرس لتيسير العمليّة التّعليميّة. فالمعرفة الأوّليّة الضّروريّة تختصر الجهد، وتنسجم مع نظرة ابن خلدون للّغة العربيّة باعتبارها آلة من الآلات ووسيلة يعيق تحصيل علومها تعدّد المذاهبِ والطّرق وكثرة التّآليف واختلاف الاصطلاحاتِ في التّعاليم، حتّى أنّ طالب علوم اللّغة يُفني عمْره ولمّا يستوعب شروحاتها وما كُتب عنها، ويبقى قاصراً في تحصيل علومها[2]. ولربّما وقع مَنْ تصدّى لشرح العربيّة باللّغة اليابانيّة من اليابانيّين في ذلك التّعقيد والقصور نتيجة لذلك التّشعّب وكثرة التّعقيدات ولم يسلموا منه.

يمكن أن يورد أحد عدداً من الإيرادات على المنهج التقابليّ، لعلّ أبرزها أنّ ما يكشف عنه المنهج من توقّع الصّعوبات ليس بالضّرورة حاصل عند التّجربة. وللردّ على ذلك لابدّ من تحليل الإيراد، إذ إنّ الاختلاف بين اللّغتين هو اختلاف نابع من اختلاف نمطين فكريّين وأفعال لغويّة هي اختياريّة، يهدف المنهج إلى بيانها، فهو يحقق الهدف بهذا المنطق، أمّا ربط الاختلاف بصعوبات التعلّم، فهذا يحتاج إلى تجربة، لكنّ ليس من الضّروري أنّ كلّ اختلاف جزئي يشكّل صعوبة كبيرة ومع ذلك هو صعوبة بصرف النّظر عن مستواها. فمثلاً تمكّن الطّالب من إتقان نطق حروف لا يعرفها قد يكون صعوبة بسيطة في بعض الأصوات، لكنّه

---

[1] طه، عبدالرحمن، **فقه الفلسفة**، ج1، ص 12.

[2] انظر:ابن خلدون، عبدالرّحمن بن محمّد (ت 808هـ)، **مقدّمة ابن خلدون**، (ط2)، بيروت: دار صادر،2009م، ص 427-428.

أكثر صعوبة في غيرها، والمنهج التقابليّ يكشف عنها جميعاً. وقد أشرت سابقاً إلى أنّ العلم وحده غير كافٍ إذ لا بدّ من التجربة.

وقد يتبادر إلى الذّهن أنّ الأخطاء الّتي تصدر من المتعلّم هي من لغته الأمّ، وهذا إطلاق غير صحيح، فقد عُرف اللّحن في اللّغة العربيّة حتى ممّن يُعدّون علماء في اللّغة العربيّة، فهذا القفطيّ ينقل لحن الفرّاء[1] في اللّغة وردّه على ذلك : " دخل الفرّاء على الرّشيد فتكلّم بكلام، فلحن فيه مرّات، فقال جعفر بن يحيى: إنّه لحن يا أمير المؤمنين، فقال الرّشيد للفرّاء: أتلحن! فقال الفرّاء: يا أمير المؤمنين، إنّ طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللّحن، فإذا تحفّظتُ لم ألحنْ، وإذا رجعتُ إلى الطبْع لحنت."[2] فالفرّاء مع مكانته العلميّة يلحن، كما أنّه يرى الإعراب طبعاً عند البدو، خلافاً لابن خلدون الذي يرى بلادة رأي من يقول بأنّ العرب كانت تُعربُ بالطّبع وتنطقُ بالطّبع، ويعتبر ذلك وهماً؛ إذ إنّ الأفعال الاختياريّة كلّها ليس شيء منها بالطّبع،[3] والإعراب سلوك اختياريّ سواء من البدو أو من الحضر، وعلى كلٍّ، فالرّأيان منسجمان مع ما تقدّم من وجود اللّحن لدى الخاصّة والعامّة، بل إنّ رأي ابن خلدون يعمّق هذا الفهم.

تَعلّم اللّغة العربيّة وتعليمها وإتقانها هو ما شغل علماء اللّغة قديماً وحديثاً، وليس أدلّ على ذلك ممّا كُتب في عصور متأخّرة من استدراكات على اللّحن في اللّغة وتصويب الألسنة فهذا الحريريّ في مقدّمة كتابه درّة الغوّاصّ في أوهام الخواصّ يقول:" فإنّي رأيت كثيراً ممّن تسنّموا أسنمة الرّتب، وتوسّموا بسمة الأدب، قد ضاهوا العامّة في بعض ما يفرط من كلامهم، وترعف به مراعف أقلامهم، مما إذا عثر عليه، وأثر عن المعزوّ إليه ، خفض من العليّة، ووصم ذا الحلية، فدعاني الأنف لنباهة أخطارهم، والكلف بإطابة أخبارهم، إلى أن أدرأ عنهم

---

[1] يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الدّيلميّ أبو زكرياء الفرّاء (ت 207هــ)، انظر: إنباه الرّواة على أنباه النّحاة للقفطي ج4، ص7.

[2] القِفطيّ، جمال الدّين أبو الحسن عليّ بن يوسف(ت 646 هــ)، **إنباه الرّواة على أنباه النّحاة،** (تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم)،(ط 1) ،ج4 ، القاهرة: دار الفكر العربيّ، بيروت: مؤسّسة الكتب الثّقافيّة. 1986م، ص:7-8

[3] ابن خلدون، **مقدّمة ابن خلدون،** ص 492.

الشّبه، وأبيّن ما التبس عليهم واشتبه"[1] وكذا يُفهم من إصلاح ابن السّكّيت[2]،وأدبُ ابن قُتيبة[3]، وفَصيح ثَعلب[4]. فاللّحن في اللّغة يأتي من أهلها، فكيف بمن ليست لسانه ولم يحصّل ملكتها! لكنّ أمر متعلّم اللّغة من غير النّاطقين بها يتعرّض إلى صعوبات تختلف عن العربيّ الّذي يلحن، فخطأ غير العربيّ ناشئ عن اختلاف العقل اللُّغويّ والتّداوليّ، وشتّان بين الخطأين، أمّا الخطأ المماثل لخطأ العربيّ، فهذا له بحثه الخاصّ، وبهذا تبرز أهميّة المنهج التقابليّ في الكشف عن النّمط الفكريّ وما يتفرّع عنه سواء في توليد المعاني أو في الألفاظ. وهذا الأمر لا يكشف عنه منهج آخر كمنهج تحليل الأخطاء، كونه لا يتطرّق إلى النّمط الفكريّ النّاظم للّغة. بل يمكن إلحاق تحليل الأخطاء بالمنهج التقابليّ إلحاقاً باعتباره تجريبا للتّنظير الكلّي وفرعاً ضروريّاً لدراسة أخرى تستنير بما يقدّمه المنهج التقابليّ. فمنزلة المنهج التقابليّ هي منزلة الكاشف عن أصول فقه اللّغة أو لغة اللّغة، في حين أنّ منزلة منهج تحليل الأخطاء كمنزلة فقه النوازل اللُّغويَّة.

وألفت النّظر إلى أنّ المنهج التقابليّ من شأنه أن يفتح باباً للمعلّم والمتعلّم، يمكّنه من استبصار أمور لم يلتفت إليها كاتب البحث، فيضع أمامه جملة من الكلّيات تضيء سبلاً لتيسير تعليم اللّغة العربيّة على نحو أوسع وأشمل، فمن غايات البحث الكشف عن النّمط الفكريّ للغة المتعلّم اليابانيّ. كما أن من مقاصد وغايات أيّ بحث أن يستنبط من نتائجه باحثون أفكاراً يظهرون على فائدتها فينتفعون وينفعون، وأن يقفوا على أفكار البحث فيوسّعوا في فهمها ويبيّنوا ما استغلق منها فتعمّ الفائدة، أو أن يعثروا على غلط أو خطأ فيبيّنوا الصّواب ويسدّدوا الرأي، أو أن يستدركوا نقصا فيتمّوه. والخروج عن هذه المقاصد عند أهل الحكمة والعلم؛ كالإتيان بما لا فائدة فيه ولا حاجة له، أو انتحال ما لغيره،هو جهل وقحّة.[5]

---

[1] الحريري، أبو محمّد القاسم بن عليّ (1299هـ)، **درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ**، (شرح: أحمد شهاب الدين الخفاجي)، (ط1) ، قسطنطينية:مطبعة الجوائب. ص:2،

[2] انظر: ابن السّكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244هـ)، **إصلاح المنطق.**

[3] انظر: ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت 276 هـ)، **أدب الكاتب.**

[4] انظر: أبو العبّاس، أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت 291 هـ)، **الفصيح.**

[5] انظر: ابن خلدون، **مقدّمة ابن خلدون**، ص: 428 – 430

الفصل الأوّل: الخصائص العامّة للّغة العربيّة واللّغة اليابانيّة

المبحث الأوّل: النّسق اللُّغويّ العامّ :

اللّغة اليابانيّة لغة قديمة، يتّحدثها حوالي 127 مليون نسَمة،[1] هم سكّان اليابان إضافة إلى بعض الجزر المحيطة و القريبة من اليابان. وكغيرها من اللّغات فإن لها لهجات متعدّدة فلهجة سكّان هُكَّايْدُو(HOKKAIDO) تختلف عن لهجة سكّان أكيناوًا (OKINAWA)، وهما تختلفان عن لهجة سكّان طوكيو، وتُعدُّ الأخيرةُ اللَّهجة الرّسميّة المعتمدة في اليابان. ولاتزال اللّغة اليابانيّة معتمِدة على استعمال الرّموز الصينيّة الّتي يسمّيها اليابانيّون كانْجي (KANJI)، إلى جانب الكانا (KANA)؛ وهو رسم يُعبِّر عن الصَّوامت مع صوائتها وهو قسمان: هِيراغَنا (HIRAGANA)، وكَاتَكَانا (KATAKANA)، ورسم الكانا غير مستعملٍ في اللّغة الصينيّة. وهو متمّم للكَانْجِي في اليابانيّة، وأقرب نظام للكتابة يمكن تقريبه للقارئ ليتصوّر الكانجي هو الكتابة الهيروغليفيّة المصريّة القديمة، فالكانجي تكثيف صُوريّ للأشياء. فبعدد الأشياء الموجودة ينبغي أن توجد رسومات تعبّر عنها، وهذا أمر صعب، إلا أنّ اليابان اعتمدت قرابة 2000 كانجي للتّعبير عن المعاني المختلفة.

ويبدو أنّ اهتمام الشّعوب الأخرى بتعلّم اللّغة اليابانيّة قد ازداد بعد ظهور اليابان قوّة صناعيّة واقتصاديّة كبيرة في العصر الحالي، وازداد معه اهتمام اليابانيين بتعلّم لغات الشّعوب الأخرى، ففي إحصائيّات المؤسّسة اليابانيّة لعام 2009 م ، بلغ عدد دارسي اللّغة اليابانيّة على مستوى العالم ستين وثلاث مئة وستين ألفاً وثلاثة ملايين(3360360) طالب وطالبة، وثلاثمائة وستين ألف (360000) يابانيّ يدرسون في خمسة عشر ألف (15000) مؤسّسة تعليميّة منتشرة في خمس وعشرين ومئة(125) دولة في العالم.[2]

وللُغة اليابانيّة خصائص تميّزها عن غيرها من اللّغات، لا من حيث الأنساق اللّغويّة والأصوات وحسب، بل من ناحية مستويات المتكلّم، والمخاطَب، فهناك كلام يليق بالأصحاب، وكلام يليق بمكانة المخاطب الرّفيعة، وكلام يعبّر عن شخصيّة لاتراعي الآداب العامّة، فمثلاً: الضّمير أنا، يتغيّر بحسب السّياقات السّابقة بالتّرتيب: مع الصّاحب (BOKU) أو

[1] انظر الموقع الياباني الرسمي : http://countrymeters.info/en/Japan

[2] انظر : /http://www.nippon.com/ar/features/h10006

(WATASHI)، ومع عالي المنزلة (WATAKUSHI)، ومن شخص غير ملتزم بالأدب (ORE)، ولا يتخاطب اليابانيّون إلا باستعمال الأسماء و الألقاب مسبوقة بالسّيّد (SAN) وحضرة (SAMA)، حتى بين أفراد العائلة فالابن يخاطب أمّه ب お母さん (OKAASAN) وتعني حرفياً: السّيدة أمّي، ويشمل ذلك اسم مهنة المخاطَب نحو: السّيّد الجزار، وحتى الحيوان والجماد يُخاطب بالسّيد[1] نحو : السّيّد فيل، السّيّد فُوجِي، وهو أشهر جبل في اليابان، أمّا さま (SAMA)، فتُستعمل مع أصحاب المناصب الرّفيعة وفي المخاطبات الرّسمية.[2] كما أنّ الأفعال في اللّغة اليابانيّة لا تتأثر بالفاعل مطلقاً لا من حيث التّذكير والتّأنيث ولا من حيث العدد، وكذلك الخبر، وهي لغة لا تَستعْمِل الجمع إلا في نطاق ضيّق جداً، ولا تستعمل التّذكير والتّأنيث إلا في بعض الضّمائر أو بتخصيص بعض الكلمات التي لا تستعملها إلا الإناث. نحو (ATASHI) أي: أنا. إضافة إلى ذلك فإنّ اليابانيّة تتعامل مع الأسماء دون تعريف أو تنكير، ويأتي التّعريف ضرورة من الاسم العَلَم ومن استعمال الإضافة واسم الإشارة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تقوم المعاهد بتدريس اللّغة اليابانيّة ضمن مستويات الخطاب، وأكثرها شيوعاً مستويان: الأوّل: رسميّ، والثّاني: غير رسميّ، وهذا الثّاني يمكن اعتباره إلى حدّ ما كالعامّية في العربيّة، كونها لاتصلح للخطاب والمعاملات الرّسميّة، ولكنّها تختلف عن العامّية إذ لا تشتمل على العبارات التي لا تتقيّد بالآداب العامّة، فهي صالحة للتّخاطب بين الأصحاب والمعارف العاديّين ذوي المنزلة الاجتماعية غيرالرّفيعة.

وللمدود والنّبْر والتّنغيم والنّطق الدّقيق للصّوائت في اللّغة اليابانيّة أهميّة كبيرة في المعنى، فتغيّر أداء الكلمة الواحدة والمكتوبة بطريقة واحدة يمكنه أن يغيّر المعنى، فمثلا أداء نَبرٍمختلف لكلمة (HASHI) سينقل معناها من جسر إلى عيدان الأكل، ولكلّ واحد منهما رسم مختلف، كما أن طريقة أداء الكلمات في الجمل يضيف معانٍ كالتّعجّب، والاستفهام والحسرة وغيرها من المعاني التي لا يوجد لها أسلوب خاصّ يعبّر عنها، ونجد استعماله كثيراً سواء

---

[1] وهذا أحد مظاهر ارتباط اللّغة بالدّين، فهذا الاحترام ناشئ عن عقيدة تناسخ الأرواح و كذلك منسجم مع عقيدة حلول الإله في جميع الموجودات، وتتّضح الصّورة أكثر إذا ما علِمنا أنهم يعتبرون جبل فوجي أحد الآلهة قديما.

[2] انظر: فارس، شهاب الدّين السيّد، وآخرون (2000)، **اللّغة اليابانية للناطقين بالعربيّة**،(ط1)، ص 17.

فيما كان له نسق لغويّ خاصّ كالاستفهام، أو ما ليس له أسلوب خاصّ، وهو بهذا ضروريّ لما ليس له أسلوب مستقلّ كالتّعجّب، والتّحسّر.

أدوات اللّغة اليابانيّة قليلة بمفهوم النّحو العربيّ للأدوات، فهي تستند إلى أدوات تستعملها في المعنى العامّ، فالعطف مقصور على أدوات قليلة مثل: (TO) و (ATO)، والاستفهام على اللاحقة (KA) التي تأتي في نهاية الجملة الاستفهاميّة مرتبطة مع عدد محدود من أسماء الاستفهام في بداية الجملة، والشّرط على الصّيغة (TARA) ، ومن هذه الأمثلة يمكن التّنبّؤ بمقدار ما يحتاجه المتكلّم اليابانيّ من جهد لتوضيح المعاني المتعدّدة وللربط بين أجزاء الكلام لتحصيل المعاني الدّقيقة، ولنأخذ أمثلة أخرى على كلمات تقابل حروف الجرّ في العربيّة مثلاً ففي اليابانيّة أداة (NI) تعبّر عن حرف إلى بمعنى انتهاء الغاية المكانيّة، وأداة (KARA) بمعنى: مِن وتفيد ابتداء الغاية، وأداة (MADE) بمعنى حتّى وتفيد انتهاء الغاية، وأداة (NO) بمعنى لام المُلْكيّة وهي في اليابانيّة مستعملة بين المتضايفين، و(DE) بمعنى باء الاستعانة أو في الظرفيّة.[1] وهناك أدوات أخرى من تستعمل لربط أجزاء الكلام، لكن بالمقابلة مع الأدوات في اللّغة العربيّة نجد عدد الأدوات في لغتنا أكثر عدداً وتنوّعاً وتطوّراً وأكثر قدرة على التّعبير عن المعاني المتصوّرة في العقل، وسيتعمّق هذا الفهم إذا ما علمتَ أنّ اليابانيّة تخلو من الاسم الموصول والتّعريف والتّنكير وتثنية الأسماء وجمعها باستثناءات بسيطة ومحدودة، ممّا يدلّ على قلّة الأدوات، ويعني استعمال كلمات لتأدية المعنى المطلوب دون القدرة على الاختصار بلاغةً في الخطاب، ويضيّق قدرتها على الحذف والتّقديم والتّأخير.

هل تُعتبر اللّغة اليابانيّة لغة إلصاقيّة[2]؟ لا أظنّ أنّها لغة إلصاقيّة بحتة، فالنّاظر في الأفعال اليابانيّة يجد ملامح صرفيّة واضحة، فلكلّ فعل جذر لغويّ يُطلِق عليه بعض اللُّغويّين

---

[1] انظر الجداول على الموقع:

http://mylanguages.org/japanese_prepositions.php

الجداول التّفصيليّة الموجودة على الموقع لا تعبّر بالضّرورة عن حروف الجرّ كما في اللّغة العربيّة، بل هي تقوم بأداء المعاني باللّغة اليابانية لما يقابلها في اللّغة الإنكليزيّة، مثال: يشير الجدول إلى معنى : داخل ، بعبارة :中に (NAKA NI)، و تعني في العربية :في داخل، وهذا ليس مقصودي في الأدوات.

[2] الإلصاقيّة في اللّغة اليابانيّة هي إلصاق كلمة لها دلالة محدّدة مع كلمة أخرى فينتج عن هذا الإلصاق كلمة جديدة تحمل معنى جديداً، وثمّة شرح لمفهوم الإلصاق في الفصل الثاني في المبحث الأوّل.

اليابانيّين الصّيغة المعجميّة،[1] ومن الصّيغة المعجميّة تتحدّد صيغ الفعل في تصريفاته المتنوّعة سواء الزّمن الماضي أو المستمرّ أو المستقبل، فمثلاً الصّيغة المعجميّة (行く) وتعني : الذّهاب، تُصرّف على النّحو الآتي:

行く→ 行きます→ 行ってます→行きました → 行くつもり→ 行って → 行こう

IKU → IKIMASU → ITTEMASU → IKIMASHITA → IKUTSUMORI → ITTE → IKOU

وتعني بالتّرتيب:

ذهاب ← يعتاد الذهاب ← يذهب ← ذَهَبَ ← سيذهب ← اذهبْ ← لِنذهبْ

ونلاحظ في المثال التّغيّرات الصّرفيّة على الصّامت الأخير: ك حيث يتغيّر صائته بحسب الصّيغة المرادة، إضافة إلى اللّواحق التي لحقت به. ومن هنا لا يمكن اعتبارها لغة إلصاقية بالمعنى الحرفيّ للكلمة. لكنّ هذا الأمر لا ينطبق على الأسماء، إذ إنّ الأسماء في اليابانيّة مجرّد أصواتٍ اصطلحوا عليها لتأدية المعاني المختلفة لها دون رابط اشتقاقيّ، مثال:

書きます ← 本← 作家

نطقها:

KAKIMASU ← HON ← SAKKA

المعنى: يكتُب ← كتاب ← كاتِب

فالكلمات لا ترتبط بجذر معيّن، بل لا علاقة بين نطق أيّ منها، ويزداد التعقيد إذا ما عُلم أنّ نطق كثير من الكلمات متشابه، لكنّه مختلف المعنى والفارق الوحيد هو رسمها، أي الكانجي، وهذا خلاف العربيّة التي لها نظام دقيق في الاشتقاق والإعراب.

---

[1] IMAI, MAMIKO (1997), **Comprehensive Japanese**, (9^{th} ed.), Sendagaya Japanese Inst. Part 1, p:71.

هل للُغة اليابانيّة مدرسة لغويّة متفق عليها عند اللُغويّين اليابانيّين؟ أفضل إجابة عن هذا السؤال جاء على لسان أحد أشهر اللُغويّين اليابانيين س. هاتُّوري (S. Hattori) بقوله: "أستطيع القول بأنّه توجد تصنيفات قواعديّة بعدد المُصنِّفين القواعديّين".[1] وقد لمستُ ذلك أثناء دراستي اللّغة اليابانيّة، فكلّ معهد متخصّص في تعليم اليابانيّة للنّاطقين بغيرها له منهاجه الخاصّ به، ولكنّ ذلك لا يعني عدم وجود اتفاق على ما ينبغي تعليمه لمتعلّم اللّغة اليابانيّة، نحو تعليم المفردات الضّرورية و تعليم الشّائع والمتداول بلهجة طوكيو، والأنساق اللُغويّة المتداولة. وقد التزمتُ في البحث بما هو شائعٌ ومستعمل منتمٍ إلى اليابانيّة الحديثة، لإدراكي أنّ حجم التغيير في اللّغة اليابانيّة مع عامل الزّمن كبير جدّاً، وأورد هنا تجربتي مع ترجمة معاني القرآن باللّغة اليابانيّة، إذ لم يستطع كثير من اليابانيّين فهم الترجمة، وقد علمت فيما بعد أنّ المترجم لم يستطع ترجمتها إلى اللّغة المتداولة، فاستعمل كثيراً من الكانجي المستعمل قديمًا لإيصال المعنى قدر المستطاع. فالفارق بين اللّغة اليابانيّة الحديثة والقديمة كبير جدّاً.

[1] Alfred, F. Majewics (1985), **The Grammatical Category Of Aspect In Japanese And Polish In A Comparative Perspective,** Poznan**,** Poland: Uniwersytet IM. Adama Mickiewicza, p: 89.

المبحث الثّاني: نظريّة النّظام الإعرابيّ التّوكيديّ في العربيّة

النّظام الإعرابيّ بين الفرّاء وابن خلدون وإبراهيم أنيس نظرة تحليليّة وتقابليّة:

أشرتُ سابقاً إلى قصّة لحن الفرّاء، والّتي نقلها القفطيّ، وكان رأي الفرّاء أنّ الإعراب طبع عند البدو، لتفسير خطأ العربيّ ولحنه في لغته، ورفض ابن خلدون هذا التّعليل، بل اعتبر هذا الرأي أمراً يخالف اختياريّة الفعل، فالإعراب فعل اختياريّ، يلزم منه أن يكون مكتسباً لا طبعاً، والمكتسب يمكن تحصيل ملكته، ولأنّ الآراء متضاربة حول مسألة الإعراب في العربيّة وغامضة، رأيت أن أحاول إعادة فهمها والتّنظير لها من جديد، خاصّة وأنّ بعض المحدثين مثل إبراهيم أنيس، يرون أنّ الإعراب هروب العربيّ من التقاء الساكنين ومن تسكين آخر الدوالّ، فليس له وظيفة دلاليّة لأنّ العربيّ يفهم دلالات الدوالّ في الجملة بشكل صحيح مع تغيير الصّوائت الإعرابيّة على نحو مخالف لما عليه العربيّة أو مع تسكين الأواخر[1] كما هي العامّيّة، وأستطيع القول بأنّ العامّية بنت الفصحى وهذا التّوصيف قول دقيق ومنطبق على الواقع كما سأوضّح ذلك، وقد أفرد عدد من المتخصّصين في اللّغة العربيّة أبحاثاً مستقلّة في الردّ على إدّعاء أنّ الحركات الإعرابيّة ليس لها علاقة مع الدّلالات، ووظّفوا آراء العلماء الأقدمين واستدلالاتهم في أبحاثهم وكأنّهم يريدون تعريف إبراهيم أنيس بما يعرف مسبقاً فهو متخصّص في اللّغة! ولا أريد الخوض في مسائل تتعلّق بالأغراض والدوافع كما فعل من ردّ عليه إذ إنّ استشكالاته على الإعراب مشروعة لكنّنا لا نتفق مع استنتاجاته الفكريّة، وكلّ ما يسعني قوله أنّه رغم مشروعيّة الاستشكال في أيّ موضوع بوصفه استشكالاً عقليّاً يبحث عن الحقيقة والصّواب، إلا أنّني وبسبب بطلان ما بُني عليه من نتائج، أرى أنّه خروج عن قاعدة الانتفاع المعرفيّة، وخرق لقاعدتي الإيجاز والإنجاز، الأمر الذي يقود إلى الإخلال بوظيفتي الإنتاج والتّوجيه في الأصل اللّغويّ المتّصلة بأصول المجال التّداوليّ، وهذا يُفضي إلى آفة التّدجيل اللّغويّ[2]. فمحاولة الاستدلال بوساطة استشكالات على الآراء والنّقل،هي مشروعة من حيث هي استشكال، لكنّ الاستنتاجات ومقوّماتها وبؤر الاستدلال لا تنسجم مع البحث العقليِّ الذي يحتّم أن تكون نهايته مقفلة ومُفسِّرة تفسيراً شموليّاً وهذا ما لم يفعلوه، كيف ذلك؟

يرى الفلاسفة وعلماء الرّياضيات وجود خرمٍ في كلّ نسق فكريّ، وهذه الخروم العقليّة في الأنساق الفكريّة هي الّتي تدعو اللاحقين إلى إيجاد أنساق فكريّة تسعى لسدّ تلك الخروم في النّظريّة، ولتحقيق الإصابة يتبع هؤلاء المفكّرون والفلاسفة نسقاً مختلفاً آخر لتكوين

---

[1] أنيس، إبراهيم، (1978)، **من أسرار اللّغة**، (ط7)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ص 237– 249.

[2] طه، عبدالرحمن، (1993)، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، ص 308.

تصوّر تفسيريٍّ أعمّ وأشمل، وقد أثبت عالم الرّياضيات كورت غودل Kurt Gödel[1] قصور علم الرّياضيات عن إثبات صحّة النَّسق المنطقيِّ للرّياضيّات، وقال بأنّه يخشى أن تكون معرفتنا أقرب إلى ما هي عليه الشّطرنج، أي فروضاً تخيّلناها واتفقنا عليها، لكنّها لا تعبّر عن الواقع ولا تصفه حقيقة كما هو عليه خارج تصوّراتنا العقليِّة، فأثبت غودل أنّه من المستحيل إيجاد مجموعة كاملة من البديهيّات لكلِّ علم الرّياضيات،[2] وبعبارة أخرى أثبت أنّ نسق علم الرّياضيات غير مكتمل وناقص، وذلك في مبرهنته الرّياضيِّة المنطقيِّة عام 1931م والمسمّاة مبرهنة عدم الاكتمال، الّتي تنصّ على محدوديّة جميع الأنظمة الشّكلية في الحساب. فإذا كان هذا حال هذا النَّسق العقليّ المنطقيّ الّذي هو أساس المنطق والعلوم في أرقى التجلّيات التي عرفها العقل الإنسانيّ فما بالنا بالأنساق العقليّة الأخرى؟![3] ولإنّ إيراد الدَّليل والمبرهنة لا يفيد كوني غير متخصص في علم الرّياضيّات والمنطق، إلا أنّني أستشهد بما قاله علماء الرّياضيّات والفلاسفة والفيزيائيين حول المبرهنَة وشروحاتهم لها، وأظنّ أنّ في إيراد دليل مبسّط من علم الفيزياء قبل إيراد بعض شروحات علماء الرّياضيّات لمبرهنة غودل فيه الفائدة:

السّؤال الفيزيائيّ والفلسفيّ الشّهير: لوسقطتْ شجرة في غابة، ولم يكن ثمّة إنسان أو حيوان في ذلك المكان ، فهل ثمّة صوت لها؟ الجواب المتوقع حسب تصوّرات العقل الإنسانيّ هو: نعم. ولكنّ علم الفيزياء يقول خلاف ذلك حسب التّصور العقليّ في الفيزياء، فالشّجرة لن تصدر صوتاً، وكلّ ما يحصل هو أنّ حركة سقوط الشّجرة سيدفع الهواء وحسب، منتجاً اهتزازات في الهواء، فالأنسان هو الذي ينقل إحساسه بهذه الاهتزازات، ويصوّر واقعها على أنّها أصوات؛[4] وعليه فثمّة اختلاف بين ماهيّة واقع الشّيء وما تنقله الحواسّ لنا وكيفيّة عقل

---

[1] كورت غودل **(Kurt Gödel):** عالم ريّاضيّات شهير.

[2] انظر الرّابط:

http://www.oloommagazine.com/articles/ArticleDetails.aspx?ID=1375

[3] انظر: فيديو (The World Science Festival) بعنوان (The Limits Of Understanding)وفيه يعرض العلماء أراءهم العلميّة حول مبرهنة عالم الرّياضيات والفيلسوف كورت غودل، المنشورة على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=DfY-DRsE86s

[4] انظر في هذه الأمثلة وتحليل العلماء لها بشيء من الاختصار المفيدعلى الرّابط:

https://en.wikipedia.org/wiki/If_a_tree_falls_in_a_forest

هذه الأشياء. ووصف علماء الرّياضيّات وفلاسفته أنّ مبرهنة غودل بمثابة زلزال أصاب أسس علم الرّياضيات، فمنذ قرابة ثمانين عاما وحتى لحظة كتابة هذه الدّراسة، لم يستطع علماء الرّياضيات حلّ الإشكاليّة، بل إن الباحث في علم الرّياضيّات غريغوري شيتن (Gregory Chaitin)[1] يبحث عن اتجاه آخر ومنطلقات جديدة مفيداً من علم الأحياء لإيجاد نسق رياضيّ منطقيّ أحيائيّ للتّغلب على المعضلة، وذلك بالاعتماد على الشّيفرة الوراثيّة التي تشبه ما يسمّى في عصرنا بـــالنّظام الرّقميّ (Digital)، أمّا الباحث في علم الفلك ماريو ليفيو (Mario Livio)[2] فوصف الأمر بطريقة أخرى، مصوّرا فهْم غودل للمنطق والرّياضيّات حسب المبرهنة بإنسان محتجز في كهف وأمامه رموز وصور مجبور على النّظر إليها، إلى حدّ أنّه تصوَّر أنّها حقيقة الواقع الوحيدة، وغودل عرّفنا بوجود واقع آخر.

إنّ المتتبّع للتَّطور العلميّ الإنسانيّ يرى بوضوح هذه المسألة، فمثلاً قبل مجيء أينشتاين كانت نظريّة نيوتن الفيزيائيّة متصدّرة للمشهد العلمي في العالم أجمع، فالنّظريّة فسّرت جميع ما واجهها من مسائل متعلقة بحركة الأجسام المادّية، وبعد مجيء أينشتاين ومن تابعه في نظريّة الكوانتم، لم تستطع نظريّة نيوتن تفسير حركة الأجسام في عالم الذرّة، في حين فسّرتها نظرية الكوانتم تفسيراً دقيقاً، ولعلّ المثال الأخير يوضّح المسألة: فكثير منّا يعلم أنّ المقولة المنطقيّة الآتية صحيحة: يستحيل أن يوجد جسم مادّي واحد في مكانين في الوقت ذاته. لكنّ نظريّة الكوانتم أثبتت خطأ المقولة المنطقيّة، فالإلكترون يستطيع ذلك. أي يتواجد في أكثر من مكان في آن واحد.[3] إنّ استحضاري مبرهنة غودل جاء لسببين:

الأوّل: لأنّ الرِّياضيَّات هي أعلى الأنساق المنطقيّة العلميّة التّجريديّة للعقل الإنسانيّ، وهي حجر الزّاوية في العلوم الأخرى مثل الفيزياء والكيمياء...

الثّاني: لأنّ غودل نادى بعد هذه المبرهنة بالحدس، أي الإلهام في سياقنا التّداوليّ، خاصّة أنّه كشف عندما شعر بدنوّ أجله عن سرّ توصّله إلى مبرهنة رياضيّة تُثبت بالبرهان

---

[1] Gregory Chaitin: Mathematician in IBM Watson Research Center.

2 Mario Livio: Astrophysicist in Space Telescope Science Institute.

[3]انظر: أيونات منضغطة في مكانين في آن واحد، أنباء وآراء وأبحاث، **مجلّة Nature**، يوليو 2015م، الطبعة العربيّة،London: Macmillan Publishers Limited، ص 61–62 .

وجود الإله، وهي مبرهنة لم يستطع أحد بعده إثبات خطئها، بل قام فريق من العلماء بالتّحقق منها، ووجدوا أنّها صحيحة.[1]

ويمكن توظيف هذا الفهم لمعنى النّظريّة للوصول إلى فهم عيب وقصور من تصدّى لآراء إبراهيم أنيس، إذ إنّهم استعملوا الأنساق الفكريّة القديمة في الرّدّ على استشكالاته التي أوجدت وإن ظاهريّا خرماً في نسق التّفكير اللُّغويّ عند النّحاة العرب. كما أنّهم غفلوا عمّا قدّمه المفكّرون من غير النّحاة والفقهاء وعلماء القراءات القرآنيّة، ورغم استعمالهم لأدلّة من المتواتر إلا أنّهم أثبتوا ضرورة الإعراب وحسب دون أن يبيّنوا السّبب الكامن في استعمال اللّغة العربيّة له، فبقيت الاستشكالات عالقة لا يستطيعون ردّها وسأوردها هنا:

إذا قيل : (جاءْ ولدْ) هل يَفهم العربيّ دلالات التّركيب؟ الجواب من الواقع هو بالإيجاب. وكذلك إذا قيل : (أحضِرْ منشفةٍ أو (منشفةٌ، منشَفَةٍ، منشفةُ) فإنّ العربيّ يفهم الدّلالات دون أيّ عائق، ثمّ إنّ في ذكر القصّة التي أوردتها سابقاً عن الفرّاء عندما لحن في الكلام زيادة بيان وتجلية، إذ إنّ المستمع العربيّ أدرك وفهم تماماً معنى كلام الفرّاء الذي لحن فيه، ذلك أنّ المستمع فهم وأدرك معنى كلام الفرّاء مع وجود اللّحن، أي أنّه فهم الصَّواب وعلم الخطأ، فعاب على الفرّاء لحنه، أي أنّ الرِّسالة اللُّغويّة لم تتأثر دلالتها تبعاً لخطأ الفرّاء.
والأمثلة على هذه المسألة يعزّ حصرها، ولكن حتى تكون الصُّورة أثبت وأوضح في النّفس، فإنّ في عصر الاستشهاد أمثلة، يدلّ عليها توسّع الفقهاء في حكم الأمام في الصلاة عندما يُخطئ في إعراب القرآن فيصنّفون الخطأ إلى تصنيفات: بسيط لا يؤثر على المعنى، وكبير كما لو جعل أهل النّار في الجنّة وأهل الجنّة في النّار؛ ففي هذه المسألة بؤرة تؤيّد ما أوردته، ففي جميع أنواع الخطأ المستمِع فهم كلام الإمام على أصل وروده في القرآن لا على خطأ الإمام. وقد كثر الحديثُ حول آية " إنّما يخشى الله من عباده العلماء" فإنّ الخطأ في حركة إعراب لفظ الجلالة لا يغيّر المعنى المتحصّل عند المسلم بل يغيِّر المعنى عند غير المسلم؛ ذلك أنّ المسلم ينزّه الله، وعقيدته تنزيه الله جلّ وعلا عن كلّ عيب ونقص ومشابهة، فالمعنى

---

[1] انظر: موقع جامعة Freie Universität

http://www.fu-berlin.de/en/presse/informationen/fup/2013/fup_13_308/index.html

المحصّل هنا عقديّ خاصّ بالمسلم، أي تداوليّ[1]، أمّا غير المسلم الذي يلجأ إلى الفكر اللُّغويّ العربيّ صناعة، فإنّه ربّما سيفهم – وقد يروق له ذلك– أنّ الله هو الّذي يخشى – معاذ الله وتعالى عمّا يصفون– ولذا لا نخالف أهل العلم في هذه المسألة الذين يقولون ببطلان قراءة الرّفع، وقد أجاد الجرجاني بيان هذا التّركيب النّحويّ في الآية الكريمة، حين تعرّض للمعنى التّركيبيّ الّذي أفاده التّقديم والتّأخير بين المفعول والفاعل بوجود التّخصيص المستفاد من إنّما، وحاصل قوله أنّ الفرق كبير في المعنى إذا تقدّم المفعول الفاعل[2] وهنا التفاتة جديرة بالنّظر، فهو يتحدّث عن إمكانيّة تغيير موقع الفاعل والمفعول، ويربط ذلك بالحركة الإعرابيّة ضمناً ولا يجيب عن سؤال من أخطأ فيها، وهو بالتحديد ما أجبت عنه، على كلّ فإنّ الشّاهد على ما قلت أوضح إذا تأمّلنا الاختلاف في إعراب كلمات عديدة في القرآن الكريم، ثبت جواز تعدّد وجوهها الإعرابيّة، كما وردت قراءة تسكّن أواخر الكلمات، ولمن أراد التّفصيل فدونه كتب علم القراءات المتواترة التي سيجد فيها ما يروي العطِش ويرى فيها آيات باهرة في إعجاز القرآن الكريم.[3]

وبناء على ما سبق، فإنّ الردّ على استشكالات د. إبراهيم أنيس بهذه الطريقة التّقليديّة لا يُجدي نفعاً، لأنَّها تستعمل على حدّ وصف الجابريّ العقل البيانيّ العربيّ بمعنى العقل الواحديّ[4] ، ويمكن توضيح معناه بما ورد عن النّحاة العرب وهذه المرّة من نصيب الفرّاء أيضاً، إذ وردت روايات عن نحاة اللُّغة العربيّة يستعملون فيها الأنساق الفكريّة اللُّغويّة العربيّة في الفتيا الفقهيّة؛ سُئل الفرّاء عن حُكم من كان عليه سجود السّهو فسها فيهما؟ فأجابه الفرّاء

---

[1] التداوليّة مصطلح وضعه طه عبد الرحمن 1970م، مقابلا عربيّا للمصطلح الغربي" براغماتيكا"، لأنّه بحسب رأيه يوفي المطلوب حقه، فهو يدلّ على معنيي " الاستعمال" و"التّفاعل" معاً، انظر: طه، عبد الرحمن (2010)، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** ،(ط 4)، الدّار البيضاء: المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت: المركز الثّقافيّ العربيّ، ص 28.

[2] الجرجاني، عبدالقاهر بن عبد الرحمن (ت 471 أو 474هـ)، **دلائل الإعجاز**، (تعليق محمود محمد شاكر)، ص ص: 338–340.

[3] انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي (ت 833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، (تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع) ج2، بيروت : دار الكتب العلمية، ص 213–214

[4] الجابري، محمد عابد (2009)، **بنية العقل العربي دراسة تحليليّة نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربيّة**، (ط 9)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة، ص 137–145.

بأن لا شيء عليه، لأنّ الاسم المصغّر لا يصغّر مرّة ثانية،[1] فهذه المقايسة تثبت وجود عقل بيانيّ عربيّ واحد. وكذلك يثبته رجوع النّحويّين إلى مجاهيل من الأعراب في عصر الاستشهاد وتركهم لكلام عرب مشاهير من عصر الاستشهاد نفسه، إذ رفضوا الاحتجاج بكلام منسوب إلى أبي بكر رضي الله عنه، بل وخطّؤوا شعراء من العصر الجاهليّ وخطّؤوا الفرزدق في بعض أشعاره وأشعار وكلام غيرهم من عصر الاستشهاد، وهذا أيضا يدلّ على هذا العقل البيانيّ الواحديّ المشترك. ومَن ردّ من المتخصّصين اللُّغويّين العرَب في العصر الحديث الذين استعملوا آراء النّحاة والعلماء العرب الأقدمين دخلوا ضمناً في هذا العقل العربيّ البيانيّ، الذي جاءته الخروم باستشكالات إبراهيم أنيس ومن تابعه. واستشكالات قديمة كاستشكال قطّرب الذي سأعرض له فيما بعد. أمّا الردّ على هذه الاستشكالات من النّظريّات الأجنبيّة فهو الأخطر، إذ إنّها أتت من عقليّة مادّيّة تختلف كلَّ الاختلاف عن العقليّة العربيّة والفكر اللُّغويّ العربيّ، وبيّن ذلك الأمر طه عبدالرّحمن في كتبٍ ومؤلّفاتٍ عديدة، أكثرها تجلية للمسألة كتاب فقه الفلسفة بجزئيه، فقد تناول التّرجمة بالتّحليل والتّفصيل، وبيّن مواطن وأسباب الخلل عند القدماء والمحدثين الّتي أصابت آراءهم عندما أدخلوا فيه ما ليس منه بأثر من الفلاسفة اليونانيّين، وما تبع ذلك من تشويه للفكرالعربيّ والاسلاميّ، فانحرفت قافلتهم الفكريّة عن الطريق القويم وتاهت في تناقضاتها وفقدت انسجامها في الأصول والفروع، فحاول طه عبدالرّحمن إصلاح ما عطب، واستأنف ما فات لتنقية تأصيل الفكر العربيّ الإسلاميّ، وقد أثبتت أدلته العقليّة الفلسفيّة خلل الاعتماد على النّظريّات الفلسفيّة الأجنبيّة وما تؤدّي إليه من ترك العلاقة وقطيعتها مع السّياق التّداوليّ العقليّ العربيّ والإسلاميّ، ولا أقصد الوسائل أو العلوم المجرّدة التي يكون تطوّرها مساعداً على الفهم والإدراك فهي تندرج ضمن التّطوّر العلميّ الإنسانيّ الذي يُفيد الإنسان أيّ إنسان، بغضّ النّظر عن فكره وثقافته، فيقول طه عبد الرّحمن إنّ " حصول الشعور عند المؤرّخين بتميّز الفلسفة عن غيرها من المعارف التي تقدّمتها؛ فهي معرفة مبنيّة على مبدإ "اللّوغوس" في حين أنّ غيرها مبنيّ على مبدإ "الميتوس" بمعنى أنّ المعرفة الأولى تأخذ بـــ "العقل"، ومقتضى العقل هو النّظر في أسباب الظّواهر الملحوظة، طلباً للنّظام الضّروريّ الذي يجمع بين عناصر الوجود كلّها"، بينما تأخذ الثّانية

[1] القفطي، **إنباه الرّواة على أنباه النحاة**، ج4، ص: 20

بـــ"الوهم" و مقتضى الوهم هو " الاستناد إلى أساطير الأوّلين وأديان المتقدّمين، تعليقاً لأحداث الكون بأطوار ومآلات التّصارع القائم بين الآلهة"؛ وهذا يعني أنّ الأصل في نشأة الفلسفة هو طلبُ معرفةٍ تَقْطَعُ صلتها بما هو تمثيل أسطوريّ أو تأويل دينيّ، أي معرفة تَستبدلُ بالتّمثيل الأسطوريِّ التّعليلَ الوضعيَّ الذي ينسبُ الظّواهر الكونيّة إلى قوانين الطّبيعة، وينسب الظّواهر الاجتماعيّة إلى قوانين المدينة، كما تستبدل بالتّأويل الدّينيّ التّدليلَ المنطقيَّ الذي يُقيم الدّعاوي على البراهين، ويطلب الأجوبة البيّنة على الأسئلة المطروحة؛ وحيث إنّ التّمثيل الأسطوريّ والتّأويل الدّينيّ هما مسلكان فكرانيّان يستندان إلى القيم لا إلى الوقائع، ويتوسّلان بالخبر لا بالنّظر فإنّ التّفكير الفلسفيّ يكون قد استبدل مكانهما مسلكين معارضين: أحدهما ينبني أصلا على الوقائع لا على القيم، وهو بالذّات التّعليل الوضعيّ؛ والثّاني ينبني أساساً على النّظر لا على الخبر، وهو بالذّات التّدليل المنطقيّ؛ فتكون الفلسفة إذن معرفة لا فكرانيّة، وكلّ معرفة لا فكرانيّة هي معرفة عقلانيّة.".[1] فالفلسفة اليونانية تعتمد على العقل وترفض الاستدلال بالخرافات والأساطير ولا تميّز بينها وبين التّفكير الدّينيّ سواء أكان وثنيّاً أو غير وثنيّ، وترفضها جميعاً، لأنّها معرفة لا تعتمد على ربط الأسباب بالمسبّبات، وهذا يقتضي أنّها تَقْطَع صلتها بدين الإسلام التّوحيديّ، وقد صار إلى هذا القول جماعة معلومة من المتفلسفة، وسواء علم الفلاسفة المسلمون هذا وفهموه أو لم يفهموه، فقد اتسمت الفلسفة العربيّة بالتّبعيّة للفلسفة اليونانيّة، حيث إنّ الفلسفة بالاصطلاح المعلوم لم توضع بلسان العرب ابتداء، وإنّما نُقلت إليه من ألسنة غيره ومازالت تُنقل منها، وكلّ فكر وراءه التّرجمة لا يمكن إلا أن يكون فكراً تابعاً لها بوجه من الوجوه، إمّا صورة أو مضموناً أو مقصداً، بعضاً أو كلاً، ممّا حرم الفلسفة العربيّة من جعلها ممارسة فكريّة مُجدِّدة ومستقلّة، وإذا كان الأمر كذلك، فقد لزم أن يكون الاجتهاد في إعادة الصّلة بين الفلسفة والشّريعة عبارة عن معارضة الإرادة الأولى للطّبيعيّين اليونانيّين الّتي كانت وراء نشوء الفلسفة، وحينئذ لا يخلو أن يكون هذا الخروج، إمّا تجديداً وإبداعًا في الفلسفة، أو تلفيقاً في المعرفة غير مقبول، وباطل أن يكون هذا الخروج عملاً فلسفيّاً تجديديّاً، لأنّه لو كان كذلك، لتعيّن على هؤلاء أن يميّزوا في الأصلين اللذين قام عليهما التّفلسف عند نشأته، وهما: التعليل والتّدليل، وبين نوعين إثنين: أحدهما يوافق الانفصال عن

---

[1] طه، عبدالرحمن، فقه الفلسفة، ج1، ص 61

الشّريعة، فيكون مردوداً، والثّاني يوافق الاتّصال بها، فيكون مقبولاً، والّذين تولّوا التّوفيق بين الفلسفة والشّريعة من متفلسفة الإسلام لم يقوموا بهذا التّمييز، بل إنّهم أبقوا على أوصاف هذين الأصلين من غير زيادة ولا نُقصان، إيمانا منهم بأنّه لا عمل عقليّ صحيح بغير الإلتزام بهذه الأوصاف، ولم يسلم من العمل الفلسفيّ اليونانيّ من العلماء الذين تعرّضوا للفلسفة سوى الإمام الشّاطبيّ، والإمام ابن تيميّة، ويفضّل طه عبدالرّحمن قول ابن تيميّة على الشّاطبيّ – رحمهما الله – فقد فرّق ابن تيميّة بين ضربين من التّدليل هما: التّدليل البدعيّ، الذي يدّعي التّقدّم على الشّرع والاستغناء عن الاستناد إليه فيما أثبته الشّرع أو أذن فيه، إن بطريق العقل أو بطريق السّمع. والتّدليل الثّاني فهو التّدليل الشّرعيّ الذي يأخذ بما أثبته الشّرع وأذن فيه، باعتباره جامعاً للعقل والسّمع معاً.[1]

وبهذا نرى مدى فداحة الخطأ الفكريّ والفلسفيّ الذي وقع فيه الفلاسفة المسلمون قديماً وحديثاً عندما نقلوا الفلسفة الغربيّة واليونانيّة وتأثّروا بها، سواء أكان دافع هذا الاستعمال الفلسفيّ الأجنبيّ في أصوله ومنطلقاته بحسن نيّة أم لا، وينبني على ما سبق أنّ الإجابة على الاستشكالات السّابقة حتى تكون منسجمة ومجديّة لا بدّ من أن تنطلق من منظور وتأصيل عقليّ منسجم مع التّفكير اللُّغويّ العربيّ، ولابدّ من أن تنطلق أساساً من واقع التّفكير اللُّغويّ العربيّ لا من غيره، ويجب أن تبتعد عن الفلسفات الغربيّة واليونانيّة بسبب اختلاف الواقع واختلاف الأسس النّظريّة، أي يجب أن تنطلق الإجابة من التّعليل الوضعيّ والتّدليل المنطقيّ دون التّأثر بالمقولات الفلسفيّة اليونانيّة والغربيّة التّي تتعارض مع المنطلقات الفلسفيّة العربيّة الإسلاميّة. فهي تحاول النّظر في التّراث والبناء عليه وتجديده بتلافي الأخطاء، لا أن تستبدله كلّيّاً. وبعبارة أخرى النّظر في التّراث بوصفه أساساً، وهذا النّظر يحاول إيجاد تصوّر تفسيريّ يتجاوز القصور الحاصل في شموليّته التّفسيريّة.

وهذا هو بالتحديد مبدئي في التّحليل والمقابلة بين النّسقين اللُّغويّين الفكريّين: النّسق اليابانيّ والنّسق العربيّ، كما وجدت بالمقابلة بين النّسقين ما يمكن أن يعمّم على المقابلة بين العربيّة وبعض اللّغات الأخرى، وهذا ذاته هو ما قادني إلى التّفكير من جديد في إعادة بيان

[1] انظر: طه، عبدالرّحمن، **فقه الفلسفة**، ج1، ص ص: 209 – 216

الفكر اللُّغويّ العربيّ، وكشف ما التبس على اللُّغويّين، بل ويؤسّس إلى نظريّة جديدة خاصّة باللّغة العربيّة، تفسّر جهود العلماء العرب والمسلمين الّذين حاولوا التّجديد في التّفكير النّحويّ العربيّ، وما يتعلّق بذلك حديثاً من أبحاث النّحو الوظيفيّ، وعلم الدَّلالة، ومفاهيم التّداوليّة، وقبل هذا كلّه محاولات ابن مضاء في الرّدّ على النّحاة وغيرها لعلماء اللّغة والمتخصّصين فيها، وتردّ هذه النّظريّة على استشكلات الدّاعين إلى إلغاء نظريّة العامل أو إلى استعمال العامّيّة، أو إلى إلغاء العمل بالنّظام الإعرابيّ، فالنّظريّة تسهم في تقديم نموذج تفسيريّ جديد للإعراب في اللّغة العربيّة منسجم مع نظريّة العامل ولا ينفكّ عنها، بل يمكن وصفه بأنّه ابن شرعيّ للفكر اللُّغويّ العربيّ. والنّظريّة ترتكز أساساً على تغيير زاوية النّظر إلى علاقة الدَّلالة بالحركات الإعرابيّة في اللّغة العربيّة، فرغم أنّ المعلومات المستعملة لإثبات النّظريّة ليست مجهولة، إلاّ أنّه لم يُلتفت إليها من هذا المنظور، فالنّظر الفلسفيّ فيها يعدّل النّظريّة الفكريّة اللُّغويّة في نظريّة العامل، ويمسك بها من الزّاويّة الصّحيحة، فأعاد هذا النّظر وضع الهرم على شكله الصّحيح؛ قمّته في الأعلى وقاعدته في الأسفل بعد أن عكسته نظرية العامل بجعل قمة الهرم قاعدته منذ نشأة علم النّحو والتّفكير اللُّغويّ العربيّ عند علماء النّحو، ويضع النّاظر إلى النّسق اللُّغويّ العربيّ على مسافة صحيحة تمكّنه من رؤية الصّورة على وجهٍ يُرِي النّاظر دقة اللّغة العربيّة، ومواطن تطوّرها اللُّغويّ، والمستوى العالي الذي وصلت إليه لأداء الرِّسالة اللُّغويَّة، والتّعبير عن المعاني والمقاصد، والّتي كان تاجها وزينتها الإعراب الّذي لم تتمكن اللّغات الأخرى من الوصول لمثله، وفي واقع اللّغات الحيّة دليل على ذلك، أمّا اللّغات السّامية الأخرى التي ظهرت فيها ملامح الإعراب، فإنّها لم تتمّه، ربما لقصورها وضمور أجزاء منها، فلم يساعدها ذلك على تطوير نظام إعرابيّ. ولأنّ النّظريّة الجديدة تقدّم تفسيرات منسجمة ومنطقيّة لمفاصل أساسيّة وفرعيّات كثيرة ظلّت طيّ التّفسيرات المتناقضة، ولأنّها تقدّم نموذجاً تفسيريّاً لمختلف الظّواهر النّحويّة السّالفة الذّكر وغيرها ممّا يستتبعها وينبني عليها مثل بيان الطّريقة المثلى التي ينبغي اتّباعها في الدّرس النّحويّ، وفي تقويم اللّسان وفي تحصيل ملكة اللّغة فهي نظريّة يمكن وصفها أنّها تقدّم تفسيرات أكثر شموليّة لنظام الإعراب، إذ إنّ معيار النّجاح في النّظرية هو مدى قدرتها على تفسير الظّواهر وتوضيحها. وانسجام التّفسيرات مع النّسق العقليّ التّأسيسيّ والتّأصيليّ.

كان الفضل في مبتدأ النّظرية لابن خلدون،[1] فمن عند ابن خلدون الذي يقول بأنّ الإعراب ليس طبعاً،[2] وإنّما هو ملكة مكتسبة؛ لأنّه فعل اختياريّ، وكلّ فعل اختياريّ لابدّ وأن يكون مكتسباً وملكة يمكن تحصيلها. نشأ من قوله هذا بداية النّظريّة، بأنْ أتممتُ بناء ابن خلدون بالنّظر إلى الإعراب فعلاً اختيارياً فأضفت عليه(تطوّرياً)، فصار منتهى النّظريّة اللُّغويّة الجديدة أنّ الحركات الإعرابيّة هي نظام مطوّر ومعنى مطوّر أي أنّه لم يكن من اللّغة في بداياتها، وعليه فقد أدّى دور مؤكّدات للدّلالات لأنّ القول بخلاف ذلك يعني عدم قدرة اللّغة العربيّة على إيصال الرّسائل واضطراب الدّلالات أو غموضها أو تناقضها، وهذا محال عقلاً لأنّه ينافي سبب وجودها، وسبب وجود أيّ لغة هو إيصال الرسائل بين المتلقي والمرسل، إذن فالنّظام الإعرابيّ لم يأتِ لإنشاء المعنى، ولا لابتدائه، بل هي لــتأكيد المعنى المحصول عند المرسل والمتلقي وحسب، فاللّغة أدّت المعاني قبل وجود النّظام الإعرابيّ ولاشك في ذلك، ولبيان ذلك لابدّ من التّوضيح والبيان.

مظاهر التّجريد المتطوّر في اللّغة العربيّة:

الجملة الأسميّة نموذجاً

لننظر الأمثلة التّالية من اليابانيّة والعربيّة:

العربيّة : هذا جبل

اليابانيّة:

これは山です

نطقها:

KORE → WA → YAMA→ DES

---

[1] ذكرت ابن خلدون على الرغم من أنّني لا أجزم بأنّه أوّل من قال بذلك، لكن يغلب على ظنّي أنّه أوّل من ذكر ذلك في سياق تحليليّ عقليّ ومنطقيّ حول طبيعة اللّغة العربيّة.

[2] ابن خلدون، **مقدّمة ابن خلدون**، ص 492.

التّحليل الدّلاليّ: اسم إشارة، يتضمّن:دليل الكينونة (الإشارة إلى موجود) دليل غير العاقل، ودليل التّعريف (معنى الإشارة)، دليل المسافة. ويخلو من: دليل الجنس، ودليل العدد ودليل الزّمن ← أداة، تتضمّن: دليل التعلّق بما قبلها(ما قبلها مسند إليه)، خالية من: دليل الجنس، ودليل الزّمن، ودليل العاقل/ غير العاقل، دليل العدد ← جبل: يتضمّن معنى الشّيء، غير عاقل، خالية من: دليل الجنس، ودليل الزّمن، دليل التّعريف/التّنكير، دليل العدد ← فعل الكينونة: يتضمّن: دليل الزّمن، دليل انتهاء الإسناد، ويخلو من: دليل الجنس، دليل العدد.

التّحليل الدّلاليّ للجملة العربيّة : هذا جبل

هذا: اسم إشارة يتضمّن: دليل التّعريف/التّنكير، دليل العدد، دليل الجنس، دليل المسافة، ويخلو من :دليل العاقل/ غير العاقل. جبل: يتضمّن: معنى الشّيء، دليل العدد، دليل الجنس، دليل التّعريف/ التّنكير.

ومن مقابلة المثالين، نجد العربيّة قد جرّدت أدلّة لم تعمل اليابانيّة على تطوير نظائر لها؛ كدليل الجنس، ودليل العدد، ودليل التّعريف والتّنكير، وهذه الأدّلة هي أدلّة التّفريق بين ركني الإسناد، وهي نفسها الّتي تفرّق بين الرّكنين وبقيّة الحشو. وفي السّياق التّواصليّ، فإنّ العربيّة تشير إلى الزّمن في هذه الجملة بنسق عقليّ منطقيّ، إذ لا تورد دليل الزّمن في الجملة الإسميّة إلا إذا ارتبط المعنى المحصول بملاحظة التغيّر في الوجود أي الكينونة، فتستعمل ما يشير إلى المضيّ أو الاستقبال مضيفة إليه معنًى تواصليّاً جديداً : فجرّدت له ما يسميّه علم النّحو بكان وأخواتها. كما جرّدت أدوات أخرى حين التفتت إلى حاجة التّوكيد لردّ الشكّ، والتّشبيه وغيرها من المعاني الّتي تفيدها إنّ وأخواتها، فالتّطوّر في اللّغة العربيّة آت من تطويرها الكلّي في مختلف النّواحي، لا في ناحية واحدة وحسب، لذلك سمح تطوّرها وقدرتها على التّجريد أن يميّز السّامع بين المسند والمسند إليه دون الحاجة إلى ابتكار أدوات مساعدة، ففي المثال السّابق كان التطوّر في التّعريف والتّنكير كافياً للتّفريق، خلافاً للّغة اليابانيّة التي لم تجرّد في مفهوم التّعريف والتّنكير بل لم تطوّر فيه شيئاً بحيث بقي التّعريف على حسّيّته الأولى دون تجريد وترقية، ففي اليابانيّة التّعريف مقتصر على ما هو معرَّف بداهة نحو:

أسماء الإشارة، وأسماء الأعلام، وما أضيف إليها؛ فلتعريف شيء ما يجب في اليابانيّة استعمال اسم إشارة نحو:

この物

نطقها :

KONO MONO

والمعنى: هذا الشّيء

تحليلها الدّلاليّ: هذا (ال)شيء (وضعت ال بين قوسين لأنّ التّعريف حاصل من التّركيب لا من كلمة شيء؛ فاليابانيّة لا تستعمل التّعريف مثل العربيّة وليس فيها أيّ لاحقة تعريف)؛ ولهذا استطاعت العربيّة التّوصل إلى المسند والمسند إليه دون واسطة إضافيّة، ومن المعلوم أنّ الجمل الإسميّة في تركيبهاالأساسيّ متشابه في لغات أخرى كالإنكليزيّة أي في تقديم المحكوم عليه على الحكم، وهذا التّشابه بديهيّ لأنّه مبنيّ على الحسّ وأوّل المعقولات حسّي بداهة. وتوافق العربيّة الواقع وتنسجم معه في التّركيب الإضافيّ، وتركيب الصّفة الموصوف خلافاً للّغة اليابانيّة، فاللّغة العربيّة تقدّم المضاف على المضاف إليه، والموصوف على الصّفة، وهذا ملائم لمنطق تحصيل المعنى ومطابقته للواقع، فالغاية من الصّفة التّخصيص وتقريب التّصوّر للذّهن، وهو بهذا فرع عن تصوّر ماهيّة الشّيء في السّياق التّواصليّ، وتقديم الموصوف أولى من تأخيره بهذا المنطق، إذ يرتبط تحصيل المعنى وسهولته بما يرفع الجهالة عنه كالعَلَمِيَّة، أو التّعريف أو الإضافة أو الإشارة أو الإنباء عن هذا المعنى بتحقُّق التّصوّر عن ماهيّة الشّيء كما هو الحال في أسماء الأشياء عموماً. ألا ترى أن المبتدأ يجب أن يكون متصوّراً وواضحاً قبل أن تسنده إلى الحكم والإخبار عنه في النّسق العامّ، لأنّ الإخبار عن مجهول لا يوصل معنى بإفادة مُرضية وكافية لتحقيق المعنى التّواصليّ. ويمكن تطبيق هذا المعنى على الصّفة والموصوف، باعتبار الصّفة مُخصِّصة لماهيّة الشّيء بإضافة على الأصل، وبهذا الفهم، فإنّ تقديم الموصوف على الصّفة أقرب إلى واقع آلية الإدراك، ولا يعني ذلك أنّ خلافه محال، بل مخالف لمنطق الإدراك والفهم فمثلاً جملة:

(جديد قلم غالي)، جملة لم تراع مفهوم ضرورة وضوح التّصوّر، فهي لا تنسجم مع آلية تحصيل المعاني، فمع أنّها باعتبار شكليّ جملة لكنّها لا تعين المتلقي على تحصيل المعنى، فالاحتمالات متعدّدة، ووتحتاج ترجيحاً بسبب خروج التّرتيب عن منطق الإدراك بالانتقال حسب وضوح ماهيّة الشّيء وتخصيصه أو الحكم عليه بما يحقّق فهم الإضافة في التّركيب، ولكنّ هذا التّركيب معهود في اليابانيّة:

新しいペンは高いです。

النّطق:

ATARASHII → PEN →WA → TAKAI → DES

التّحليل الدّلاليّ:

جديد: يتضمّن: المعنى، دليل الصّفة بالتقديم على الموصوف. خالٍ من : دليل العدد، دليل الجنس، دليل التّعريف/التّنكير ← قلم: يتضمّن: المعنى. خالٍ من : دليل العدد، دليل الجنس، دليل التّعريف/التّنكير ← أداة: تتضمّن: دليل التّعلّق بما قبلها(ما قبلها مسند إليه)، خالية من: دليل الجنس، ودليل الزّمن، ودليل العاقل/ غيرالعاقل، دليل العدد ← غالي: يتضمّن المعنى، خالٍ من : دليل العدد، دليل الجنس، دليل التّعريف/التّنكير. ←فعل الكينونة: ويتضمّن: دليل الزّمن، دليل انتهاء الإسناد، ويخلو من: دليل الجنس، دليل العدد.

المعنى: القلم الجديد غالٍ. أو قلم جديد غالٍ، أو بالتّثنية، أو بالجمع. فكلّ هذه المعاني محصولة من المقول في اللّغة اليابانيّة، فإن أراد التّأكيد على العدد ذكره صراحة، أي قال: إثنين، أوثلاثة، أو أربعة، أو مئة، أوألف الخ، أو بإضافة كلمة بمعنى: جميع أو كلّ. فأدلّة التّفريق الممكنة في اللّغة اليابانيّة قليلة بالمقارنة مع اللّغة العربيّة، وهذه الأدّلة تمكّن اللّغة العربيّة من التّحكّم في وضوح الرِّسالة اللُّغويّة ومتيحة لها وضوحاً أكثر وتوسّعاً بلاغيّاً أكثر، أضف إلى ذلك تطويرها في تجريد دوالّ للعدد والتّعريف والتّنكير والجنس، فهي في العدد انتقلت ممّا هو حسّي أي إثبات العدد بألفاظ مستقلّة، إلى دوالّ تفرّق بين المفرد والمثنّى والجمع

وهذه التّجريدات اُستُعمِلت أدلّة للتّفريق بين ركني الإسناد من جهة وبين ركني الإسناد والحشو من جهة أخرى. فالّذي دعى اليابانيّة إلى تجريد دليل على المسند إليه والمسند هو قلّة الأدلّة الّتي بها يتمّ التّمييز، كما بيّن ذلك المثال السّابق، ولمزيد من الإيضاح، لننظر في المثال الآتي:

長いペンはたかいです

النّطق:

NAGAI→ PEN→ WA →TAKAI→ DES

المعنى: القلم الطّويل غالٍ ، قلم طويل غالٍ، إلى جانب احتمالات الإفراد والتّثنية والجمع وغير ذلك من الاحتمالات كما يظهر في التّحليل الدّلاليّ:

طويل: يتضمّن المعنى، خال من : دليل العدد، دليل الجنس، دليل التّعريف/التّنكير، دليل أنّها صفة بتقدّمها على الموصوف ← قلم يتضمّن المعنى، خال من : دليل العدد، دليل الجنس، دليل التّعريف/التّنكير ←أداة: تتضمّن: دليل التّعلّق بما قبلها(ما قبلها مسند إليه)، خالية من: دليل الجنس، ودليل الزّمن، ودليل العاقل/ غيرالعاقل، دليل العدد ← غالٍ: يتضمّن المعنى، خالٍ من : دليل العدد، دليل الجنس، دليل التّعريف/التّنكير ←فعل الكينونة، ويتضمّن: دليل الزّمن، دليل انتهاء الإسناد، ويخلو من: دليل الجنس، دليل العدد.

ومن التّحليل نستطيع فهم التزام التّرتيب، فالصّفة لا تكون مسنداً إليها ولهذا فإنّ الأداة الخاصّة بالمسند إليه تتبع المسند إليه، ولا تتبع صفته، فلو جاءت كما يَفترض المنطق، أي تقدّم الموصوف على الصّفة، لاشتبه أيّهما المسند إليه. فاليابانيّ لا يقول:

<u>ペン長いは</u>高いです

النّطق:

<u>PEN→NAGAI→WA</u>→TAKAI→DES

أي إنّ تقديم الموصوف على الصّفة لا يستقيم، واللّغة العربيّة لا تقبل تقديم الموصوف على الصّفة، والفارق بينهما هو مراعاة المنطق، أي أنّ العربيّة لا تخرج عن المنطق، في حين

اضطرت إليه اليابانيّة لنقص الأدلّة المستعملة في التّفريق بين ركني الإسناد كالتّعريف والتّنكير والعدد والجنس وغيرها كما تبيّن سابقاً. في حين يمكن للعربيّة التّنويع في هذا التّركيب على النّحو الآتي:

القلم الطويل غالٍ، القلم الطويل الغالي، قلم طويل غالٍ، الغالي قلم طويل، الغالي القلم الطويل. فابستثناء المثال الثاني والأخير كان المسند نكرة، وتحصيل المعنى ميسور، وفي حالة المعرفة سيفهم العربيّ طبيعة الإسناد من خلال التّرتيب. خلافاً لليابانيّة في حال غيّرنا المثال بتقديم غالي وتأخير الصّفة والموصوف:

高いは長いペンです

النّطق:

TAKAI→WA→NAGAI → PEN→DES

التّحليل الدّلاليّ: غالي ← أداة تأتي بعد المسند إليه ← (ال)طويل ← (ال) قلم ← فعل الكينونة يكون.

المعنى المفترض: غالي قلم طويل

فالتّقديم والتّأخير للمسند والمسند إليه، مع خلو التّركيب من التّعريف والتّنكير، يُخرج التّركيب من دائرة تحصيل معنى مفيد، فقلة الأدلّة تحدّ من التّنويع والتّوسّع في التّركيب، وتحدّ من القدرة على التّفريق بين ركني الإسناد وبين ركني الإسناد والحشو، وقد بيّنا أنّها مدعاة لمخالفة منطق آلية الفهم كما في ترتيب الصّفة والموصوف.

学生は会社員と毎朝電車で会社と学校に行きます

GAKUSEI WA KAISHAIN TO MAIASA DENSHA DE KAISHA TO GAKKOU NI IKIMASU

التّحليل الدّلاليّ:

يذهب: فيها دليل على الزّمن، والفعليّة، و خالية من دليل العدد والجنس + أداة بمعنى إلى + شركة: تتضمّن معنى الشّيء،وخالية من دليل التّعريف والتّنكير، ومن دليل الجنس، ومن دليل العدد + أداة عطف بمعنى و + مدرسة تتضمّن معنى الشّيء،وخالية من دليل التّعريف والتّنكير، ومن دليل الجنس ومن دليل العدد + أداة بمعنى في الظّرفيّة المكانيّة + قطار: تتضمّن معنى الشّيء، وخالية من دليل التّعريف والتّنكير، ومن دليل الجنس من دليل العدد+ كلّ: وخالية من دليل التّعريف والتّنكير، ومن دليل الجنس من دليل العدد + صباح: تتضمّن معنى الشّيء، وخالية من دليل التّعريف والتّنكير، ومن دليل الجنس ومن دليل العدد + أداة عطف بمعنى و+ موظّف: تتضمّن معنى الشّيء، وخالية من دليل التّعريف والتّنكير، ومن دليل الجنس ومن دليل العدد+ أداة التّفريق بين طرفي الإسناد فما قبلها هنا فاعل+ طالب: تتضمّن معنى الشّيء،وخالية من دليل التّعريف والتّنكير، ومن دليل الجنس ومن دليل العدد

فتأمّل مدى الحاجة إلى التّفريق بين أجزاء الكلام لتحدث الفائدة، وتؤدّي الرِّسالة اللُّغويّة بوضوح بله تجاوز الوضوح إلى البلاغة في الإيصال، فمعنى الجملة في العربيّة:

يذهب الطّلاب والموظّفون إلى المدارس والشّركات في القطار كلّ صباح

إنّ موضع الفعل في التّركيب، وما يلحق التّركيب من أدلّة الدّوالّ التي تُفرّق بين ركني الإسناد من جهة، وتُفرّق بين الرّكنين والحشو من جهة ثانية، ومدى انطباق ذلك على واقع الرِّسالة اللُّغويّة ومدى قدرة اللّغة العربيّة على التّفريق الواضح بين التّركيب النّحويّ الفعليّ والتّركيب الاسميّ بالمقارنة مع اللّغة اليابانيّة. كلّ ذلك مكّن اللغة العربيّة من تطوير فروعها وتنفيذ نظام إعرابيّ فريد، وصفته بأنّه مؤكّد على الدّلالات. فالبنية العميقة موجودة عند جميع المتكلّمين، لكنّ البنيّة السّطحيّة محدودة بمقدرة اللّغة تبعاً لأدواتها، وقدرتها على التّقديم والتّأخير والحذف ومن ثمّ سهولة التّعرّف على طرفي الإسناد، ولهذا فإنّ البنية السّطحية ستختلف من لغة إلى أخرى لا محالة، وتتفاوت في بيانها عن تلك المعاني العميقة، أي أنّ البنى العميقة تقترب من البنى السّطحية طرديّاً كلّما زادت مقدرة اللّغة على البيان، وتستطيع استيعاب المعاني وتأديتها بوضوح أكبر كلّما كانت أدلّة التّفريق بين المسند والمسند إليه والحشو واضحة.

ويضاف إلى ذلك كلّه مدى التّرابط اللُّغويّ المعنويّ الواضح بين معنى جذور الدّوالّ وأصواتها، فأمن اللّبس يأتي من طريقة العربيّة في توليد المعاني من الجذر اللُّغويّ، ومدى اتّساعها الذي تشهد له المعاجم العربيّة، جعل للعربيّة قدرة كبيرة على اشتقاق كلمات يسهل التّنبّؤ بمعانيها، وعلى التّعريب، وابتكار المعاني دون أنّ يؤثر ذلك في التباس معاني تلك الكلمات، وهذه المرونة والقدرة تفتقدها اليابانيّة، وذلك للإلصاقية التي تنتهجها؛ وللتّأثير والتّأثر بين الرّسم والصّوت والمعنى، فصارت قدرتها التّوليديّة للمعاني تعاني من تماثل الصّوت وتعدّد المعنى، فالنّطق المتشابه للدوالّ مع اختلاف المعاني دون رابط منطقيّ سوى الرّسم والسّياق التّواصليّ، سيُدخل اللّبس والغموض إلى الرّسائل اللُّغويَّة على نحو واضح، مّما يضيف عبئاً آخر على تصوّرها، ولا يقال أنّ العربيّة فيها هذا الملمح، لأنّ واقع الجذر وعلاقة الصّوت بالمعنى يختلف كليّاً عن ذلك، حيث جذر واشتقاق وصوت فيه صوائت منبئة عن معاني مترابطة متقاربة.

ومّما يدعو إلى الدّهشة أنّ اليابانيّة العاميّة في سياقها التّواصليّ قد تستغني عن الأداة إذا أُمِن اللّبس، وهذا شاهد قويّ واستدلال صالح، من ناحيتين، الأولى: أنّه من لغة ثانية غير العربيّة ولا يمتّ إلى العربيّة بصلة، والثانية: أنّ الصّوائت في اللّغة اليابانيّة في نهاية الكلمات ليست صوائت إعرابيّة، وأنها تلتزم هذه الصّوائت، وتسكين أواخر الكلمات نادر، وهذا أمر يتفق شكليّا مع مذهب إبراهيم أنيس من ناحية علم الصّوتيات عندما وصفها أنّها فرار من التّسكين وتختلف معه جوهريّا كونها في حقيقتها مرتبطة بالدَّلالة، فتغيّر الصّائت في الدالّ الواحد يغيّر دلالته،[1] نحو:

行く。行け = IKU , IKE

وتعني : ذهاب، اذهَبْ

このペンたかいです

النّطق:

---

[1] سيأتي شرح مفصّل عند مناقشة الفعل في اللّغة اليابانيّة

KONO PEN TAKAI DES

المعنى: هذا (ال)قلم غالٍ

وفي التّركيب الفصيح يجب وضع أداة الدّليل بعد المسند إليه، ووضع فعل الكينونة المعبّر عن الزّمن أي:

このペンはたかいです

النّطق:

KONO PEN WA TAKAI DES

المعنى: هذا (ال) قلم غالٍ

وهذا يدعم الرأي السّابق، إذ إنّ المتحدث أمن اللّبس فلم يستعمل الأدوات الدّالة على المسند إليه وفعل الكينونة جميعها، أمّا إذا لم يأمن اللّبس لابدّ أن يستعملها فهي مفتاح فهم الرِّسالة اللُّغويَّة وبدونها يستغلق الفهم على المستمع.

ولِنَطمئِنّ إلى هذا الرأي لننظر في المثال الآتي من الإنكليزيّة:

This is a pen

التّحليل الدّلاليّ:

هذا: للإشارة، تتضمّن دليل الإفراد والمسافة، وتخلو من دليل الجنس، وتخلو من دليل التفرقة بين العاقل وغير العاقل ← أداة فعليّة تتضمّن دليل المسند إليه، دليل الزّمن وتتبع المسند إليه، تتضمّن دليل إفراد المسند ودليل العدد في المسند إليه، وتخلو من دليل الجنس + أداة : تتضمّن دليل الاسمية لما بعدها، ودليل التّنكير ودليل الإفراد + قلم: يتضمّن دليل الإفراد، ويخلو من دليل الجنس، ولو حذفنا (is) لاشتبه المعنى على السامع إذ ربما يفهم منه سؤالاً بافتراض أنّ مقصوده (Is this a pen) إلى جانب المعنى السابق (This is a pen) أو بافتراض خطأ المرسل، وهنا سيستوضح المتلقي من المرسل إذا كان كلاماً مسموعاً

أو يعيد القراءة إذا كان رسماً، ولو غيّرنا موقع المسند إليه لصار الأمر مشتبهاً أيضا نحو: (A pen is this) لفهم منها المتلقي السؤال مدركاً خروج الكلام عن النّسق الاستفهاميّ.

إنّ هذه الأمثلة تلقي الضّوء على إمكانيّات اللّغة العربيّة إذا ما قابلناها باليابانيّة، فجملة (هذا قلم) يتضمّن المعنى دون الحاجة إلى أدلّة مستقلّة، أمّا اليابانيّة فوضعت أداة للتفريق بين المسند والمسند إليه، وأداة أخرى للكينونة والزّمن، وفي اللّغة الإنكليزيّة اختصرالقوم ذلك في كلمة (is) لكنّهم أضافوا العدد، أمّا اللّغة العربيّة فاختصرت ذلك كلّه وعبّرت عنه بأدلّة أكثر تخصّصية، وجرّدت أدوات تلبّي احتياج المتكلّم البلاغيّة كما في أدوات إنّ وأخواتها وكان وأخواتها، فأمسى لا تملك دليل الزّمن، بل تخصّصه فهو في المساء، وتحمل إشارات معبّرة عن شعور المتكلّم. فاللّغات تلتزم نظاماً خاصّاً في ترتيب الدّوالّ في التراكيب النّحويّة لمنع اللّبس واستشكال الدّلالات، فيقيّد ذلك حرّيتها في التّقديم والتّأخير، خلافاً للّغة العربيّة التي بسبب تطويرها الّذي شمل نواحي عدّة فاكتمل نموّها على نحو مكّنها من التّوسع في التّقديم والتّأخير والحذف وزيادة الحشو في التّركيب النّحويّ، بل وظّفت هذا لتوليد معاني بلاغيّة مثل الأهميّة والحصر والقصر والتّوكيد دون أن يُحدث ذلك غموضاً ولبساً في مضمون الرِّسالة، بل راعت في السّامع والمتكلّم مستوى تمكّنه من فهم الرّسالة اللُّغويّة. إذن فاللّغة العربيّة لديها القدرة على تمييز المسند من المسند إليه بإنشاء أدلّة متعدّدة وواضحة كالعدد والتّعريف والتّنكير والجنس، والعاقل وغير العاقل والضمائر بأنواعها والأدوات بمجموعها، كلٌّ مطوّرٌ بشكل متجانس ومترابط، وأهمّ تطوير أتاح للعربيّة هذه المرونة في تغيير مواقع المسند والمسند إليه والحشو هو أنّ الأدلّة عليها تلتحم مع الكلمة بحيث تصير الكلمة وأدلّتها بحكم الكلمة الواحدة، مثل: ال التّعريف وتاء التأنيث والمثنّى والجمع، ويضاف إلى ذلك فونيمات الصّرف العربيّ الذي يقطع الشّكوك التي يمكن أن تحصل لدى المتلقي والمرسل، وأوّل فضل في هذا هو للجذر اللُّغويّ العربيّ، وانطباق التّرتيب بين طرفي الإسناد على واقع التّركيب من حيث هو اسميّ أو فعليّ، ومهما كانت أسباب هذين النّسقين المختلفين في اللّغتين العربيّة واليابانيّة، فإنّهما يرفعان اللّبس والغموض، فعلى قلّة الأدلّة في التّركيب اليابانيّ، إلا أنّ النّسق يؤدّي الرّسائل اللُّغويّة، ولهذا فإنّ تفسير النّظام الإعرابيّ في اللّغة العربيّة مرتبطاً بالمعنى هو قول غير دقيق، بوجود أدلّة هي أكثر وأدقّ من نظيرتها اليابانيّة، فالعربيّ يُحصِّل المعنى للتّركيب دون الحاجة إلى

النّظام الإعرابيّ، ولنا في فهم العربيّ العاميّة، وفهم الفصيحة إذا سُكِّنَتْ أواخر كلماتها دليل على ذلك، إذن الإعراب جاء لوظيفة أخرى، وهي توكيد دلالات المعاني المُحصّلة من التّركيب. أمّا نظريّة العامل فوجّهت اهتمامها إلى الحركات الإعرابيّة على نحو مغاير لواقع العربيّة، فنظرت إليها على أنّها منشئة للدّلالة، أو قل في أحسن أحوالها داخلة في الدَّلالة ومتصدّرة لها، وهذا غير صحيح، فالدّلالات مُحصّلة، والدّوالّ الإعرابيّة وإن كانت مرتبطة بالدَّلالة إلا أنّها مؤكّدة لها، ونشأ عن زاوية النّظر إلى الدّوالّ الإعرابيّة لمن نادى بنظريّة العامل من علمائنا الأجلاء غموض؛ فخلافات النّحويّين الإعرابيّة مردّها إلى جانب المعنى المقصود، حرّيّة الاختيار من الواضعين في حركة المقصود، فوجود هذا الاختلاف ظاهريّ لا جوهريّ في المعنى.

المبحث الثّالث:استشكالات واستدلالات:

الأوّل: قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ، مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" سورة المائدة: آية (6)

وموضع البحث والنّظر هو في حركة كلمة (أرجل) ففي القرآن بالرسم العثمانيّ هي (أرجلَ) اتباعاً لحكم الغسل لا المسح، ولو كانت بالجرّ للحقت حكم المسح، فماذا يقول المفسّرون؟ وماذا عن القراءات للآية؟

يقول ابن كثير : " قرىء (وأرجلكم) بالنصب عطفاً على (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم)...رجعت إلى الغسل... وهذه قراءة ظاهرة في وجوب الغسل، كما قاله السّلف. ومن ههنا ذهب من ذهب إلى وجوب التّرتيب، كما هو مذهب الجمهور... وأمّا القراءة الأخرى، وهي قراءة من قرأ (وأرجلِكم) بالخفض، فقد احتج بها الشّيعة في قولهم بوجوب مسح الرّجلين لأنّها عندهم معطوفة على مسح الرّأس... وإنما جاءت هذه القراءة بالخفض إما على المجاورة وتناسب الكلام، كما في قول العرب: جحر ضب خرب، وكقوله تعالى: (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) وهذا ذائع شائع في لغة العرب سائغ؛ ومنهم من قال: هي محمولة على مسح القدمين إذا كان عليهما الخفّان، قاله أبو عبد الله الشّافعيّ رحمه الله، ومنهم من قال: هي دالّة على مسح الرّجلين. ولكنّ المراد بذلك الغسل الخفيف كما وردت به السّنّة."[1]

فابن كثير يورد القراءتين بالنّصب والجرّ، وهذا ما تقوله نظريّة الأعراب التوكيديّة، إذ إنّ القراءتين صحيحتان، فكيف ذلك؟ تقول النّظريّة أنّ الدّوالّ الإعرابيّة تؤكّد المعنى المحصّل لدى المتكلم والسّامع ، فسواء من نّصب أو جرّ فإنّه يفعل ذلك لما فهمه من فعل الرّسول صلى الله عليه وسلّم، لأنّ المعنى حتى في حالة الجرّ احتمل معنى الغسل واحتمل معنى المسح،

---

[1] ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشيّ الدّمشقي (ت 774 هـ) ، **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق سامي محمد السّلامة)، (ط 2)، ج3، الرّياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، ص: 51-53

فالقراءة بالجرّ لم تلغ الغسل، فالمعنى المحصول لا يجوز أن يعتمد على الحركة وحسب، ألا ترى معي أنّ من رأى معنى الغسل لم يلغ قراءة الجرّ؟ إذن، المعنى المحصول كان بفهم سابق للنّصّ، وإنّما جاء الخلاف بين اللُّغويّين والفقهاء لأنّهم بنوا على أنّ المعنى مرتبط بالدّالّ الإعرابيّ وحسب، وهذا غير صحيح، لأنّ الدّال وإن تغيّر فإنّ المعنى بقي على حاله، أي من فعل الرسول صلّى الله عليه وسلّم. إذاً المعنى مؤكّد في القرآن على المسح والغسل معاً، لأنّه أثبت الخفض والنّصب، أي أكّد على جوازهما، أمّا كيفيّة المسح وأحكامه والغسل وأحكامه فهي من خارج النّصّ القرآني. فالنّظريّة لم تفسّر القراءتين وحسب ، بل وألغت الخلاف الذي أنشأته نظريّة العامل في النّظرة إلى الإعراب. ورفعت الحرج عن اللُّغويّين برفع التّعصّب في تبنّي أحد الوجهين، هذا في تحليل كلمة في آية، فما بالنا بقراءات أخرى متواترة تؤدّي كلمات كثيرة ساكنة دون تحريكها؟![1]

الثاني: ماذا لو كانت (أرجل) ساكنة أو مرفوعة؟

الجواب يسير من النّظريّة ، فحالة السّكون لا يغيّر من المعنى؛ إذ أثبتنا أنّ المعنى محصول من فعل الرّسول صلى الله عليه وسلّم. لكنّه فاقد لعنصر التّوكيد الذي به تمام الوضوح والملاءمة لواقع فعل الرّسول صلى الله عليه وسلّم. وهذا يجري على الرفع لكنّ واقعه أشنع، لأنّ الكلام المؤكّد ناقص بحسب التأكيد، فالضمّ يؤكّد ضرورة وجود مسند للمسند إليه (أرجل)، فيختلّ المعنى ويُحكم برفضه ، لذا سيعود المتلقي إلى الفهمين السّابقين مصحّحا القارئ. فالنّظرية تحكم بإساءة استعمال القارئ للدّوال الإعرابيّة لأنّه استعملها خلاف المعنى المقصود من استعمال الأدلّة والمؤكّدات العربيّة. كما أنّ من يقرؤها من غير المسلمين من الجاهلين بالإسلام بالضمّ مثلا، فإنّه خال الذّهن من كمال القرآن واستحالة النّقص فيه. بخلاف من أسلم وتحصّل عنده معنى الكمال القرآنيّ بأنّه كلام ربّ العالمين.

الثالث: أليست الدوالّ الإعرابيّة موجودة فعلاً وضرورة في الكلمات المتّصلة مع الضّمائر فكيف يصار إلى فهم ذلك؟

هذا الاستشكال يحتاج إلى بيان، لكنّ بالمثال يتّضح الأمر، لننظر في المثال الآتي:

[1] انظر: ابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، ص 213–214

عملَهم مُتقن

التّركيب الإسناديّ واضح في المثال، فالمعنى محصول لدى المرسل والمتلقي، لأنّ الفارق بين المسند والمسند إليه واضح لا من الحركة الإعرابيّة بل بما يأتي:

عمل : جاءت في المرتبة الأولى(بداية الكلام)، وهي معرفة بالإضافة، والمسندإليه لا يمكن أن يكون مسنده ضمير متّصل حسب نسق اللّغة العربيّة.

مُتقن: مفرد، مذكر، نكرة ، صالحٌ لتحصيل المعنى الإسناديّ.

وعليه فلو سُكّن أوحُرّك المسند والمسند إليه بجميع الحالات : سكون وسكون ،رفع ورفع، نصب ونصب، خفض وخفض، رفع وخفض، رفع ونصب، ... سيبقى المعنى المحصول هو هو، دون لبس، وكلّ ما يمكن فعله هو توجيه المتكلّم لاستعمال نظام الدّوالّ الإعرابيّة استعمالاً صحيحاً بحسب النّسق اللُّغويّ العربيّ.

أمّا مالا بدّ من تحريكه قبل التّوصّل إلى نظام الإعراب التّوكيديّ ، فهو مسألة صوتيّة وحسب، وهي تخالف الاستعمال التّوكيديّ حسب النّسق اللُّغويّ العربيّ في كثير من حالاتها كما يحصل في خفض الفعل، ولهذا فإنّ تفسيرها لا يكون نحويّا، بل بمقولات علم اللّسانيّات الذي نظر فيها وأجاد تفسيرها، نحو: عِلْمه واسع، فتغيير حركة الميم ضرورة صوتيّة يصعب نطقها ساكنة – قبل تفعيل نظام الإعراب– ولا يمنع نطقها متحرّكة، فإذا حُرّكت لم يتغيّر المعنى كما بيّنت في المثال السّابق. وهذا التّفسير معقول ومنسجم مع النّظريّة الّتي قدّمت تفسيراً مقنعاً للاستشكال. كما أنّ النّظريّة تفتح باب التّفسيرات الصّوتيّة من جديد ومن زاوية تفسيريّة مختلفة لهذا النّوع من المسائل، ويغيّر زاوية النّظر لبعض الظّواهر الصّوتيّة في اللّغات العربيّة الفصيحة مثل: ظاهرة الإمالة.

الرّابع: العربيّة تستعمل دوالّ إعرابيّة أخرى هي اللّواحق : ا، ي، و، في المثنّى والجمع والأسماء الخمسة، وهي لا محالة مستعملة في العربيّة، فكيف ينسجم ذلك مع النّظريّة الّتي تقول أنّ الإعراب مؤكّد للمعنى المحصول من التّركيب؟

لا يمتنع أن تكون العربيّة قد استعملت هذه الدّوالّ حالة واحدة في النّسق اللُّغويّ، ودليل ذلك نقليّ وعقليّ:

النقليّ: ورد أنّ العربيّة لها لسان في إثبات حالة واحدة للمثنّى، فكانت تعامل المثنّى باستعمال الألف، نحو قام الرجلان، ورأيت الرجلان، وسلّمت على الرجلان. كما أنّ لها لسان في تثبيت حالة الأسماء الخمسة فتقول: جاء أباك، ورأيت أباك، وسلّمت على أباك، وهي مسائل مشهورة عند النّحاة.

وفي هذا ملمحان:

أولّهما: أنّ العربيّة في هذه الأدلّة لم تكن قد طوّرت النّظام الإعرابيّ، وبحسب النّظرية الجديدة وجب إسقاطهما وعدم الالتفات لهما[1]. لأنّ هذا الحال كان قبل التّطوير. وبهذا تُنهي النّظريّة الجدل القائم حول تلك الشّواهد التي أثبتت ذلك الشّكل. أمّا سبب بقائها عند بعض القبائل فذلك أمر يعود تفسيره لأسباب عديدة هي مجال علم النّفس وعلم الاجتماع وتاريخ القبائل العربيّة. وأيّاً كانت الدّوافع، فالنّظريّة تقدّم تفسيراً منسجماً مع تأصيلها وجوهرها. خلافاً لما هي عليه نظريّة العامل التي أثبتت صحّته ولم تستطع التّوفيق بينه وبين الشّواهد الأخرى بتفسير مقنع منسجم مع ربط الحركة الإعرابيّة بالمعنى، لأنّها نظرت إلى تلك الحالة على أنّها معربة بحركات مقدّرة، فتناقضت مع مقولاتها، أي كيف يمكن لما لا يُنطق أن يكون جزءاً من الدَّلالة؟

ثانيهما: أنّ الشّواهد التي تُثبت هذه الحالات هي نفسها دليل على صدق النّظريّة، لأنّ هذه الشواهد تُثبت أنّ المعنى محصول دون الحاجة إلى الحركة الإعرابيّة، وهذا متجلٍّ في الأسم المعتلّ الآخر، لكنّي لم أستشهد به كشاهد أساسيّ لأنّ المانع من إظهار الحركة صوتيّ، لكن مع الشّواهد السّابقة، أمكن إلحاق تلك الأسماء بتلك الشّواهد إلحاقاً.

---

[1] عدم اعتماد الشّواهد في الأسماء الخمسة، أمّا المثنّى فيكون التعامل معه على الخيار.

وبناء على ما سبق فقد استطاعت النّظريّة تفسير هذا الاستشكال محققة شرطي الانسجام والوضوح، وأضافت إضافة جديدة، وهي أنّ الأوْلى إسقاط هذه الشواهد من الاعتبار في الدّرس النّحويّ.

الخامس:الإتباع، كما في آية (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) الإنسان : آية 21، و(هذا حجرُ ضَبٍّ خربٍ)

إنّ هذه الآية والشّاهد النّحويّ، دليل قويّ على صدق النّظريّة، فهما من ناحية يؤكّدان أنّ الحركات الإعرابيّة لا تؤثّر على المعنى المحصول، بل إنّه يجيز تغيير الدّالّ الإعرابيّ في نطاق محدود لتسهيل نطق دالّ إعرابيّ، أي أنّها مسألة يفسّرها علم الصّوتيات، وهوالمخوّل بوضع حدودها ومواطن القياس عليها، خاصّة وأنّ أحد الشّاهدين من القرآن الكريم، وبهذا تفسّر النّظرية الاستشكال، وترفع الجدل النّحويّ عليه، بل وتُسند تحديد القياس عليه إلى علم الصّوتيات لا النّحو. والاتباع يعتبر توكيداً للمعنى، ربّما من جهة تحفيز ذهن المتلقي بتغيير ما هو متوقع، كما أنّ ملمحه في حالة التنوين، أمّا المعنى المحصول من الآية فهو من أدلّة الإسناد الفعليّة الّتي كانت عليها العربيّة في بداياتها قبل تطوير نظام الإعراب التوكيديّ.

السّادس: تضارب الشّواهد في الحركات الإعرابيّة وتعدد القراءات القرآنية، بين النّظرة الجزئية، والنّظرة الفلسفية، كيف يصار إلى فهمها حسب النّظريّة التوكيديّة؟

تبيّن فيما سبق، أنّ تعدّد الشّواهد التي تُثبت اختلافاً في حركات الأواخر مع أنّ معانيها واحدة، هو دليل صحّة الاستدلال، لكنّني سأبيّن المسألة من زاوية تعمّق صفة الشّمولية، وأبيّن الفرق بين جزئيّة النّظرة عند النّحويّين القدماء، وبين النّظرة الشموليّة في النّظريّة الجديدة. لقد بذل النّحاة جهوداً جبّارة في تقعيد اللّغة حرصاً منهم عليها، فكان من هذا الحرص أن بالغوا في النّظر إلى النّظام الإعرابيّ على أنّه دليل من أدلة المعنى، وهم معذورون في هذا، فكان إثباتهم له من زاوية تحرّي الدّقة في المنقول وحفظه من التّغيير، لكنّهم حفظوه ولم ينظروا في احتمالاته التّفسيريّة، فلم ينظروا إليه بوصفه تطوراً جاء ليؤكّد الدّلالات، من أمّة كان البيان همّها وشغلها الشّاغل، كما أنّهم لم يوفّقوا في فهم التخيير الإعرابيّ، عندما نقلوا شواهد تعدّدت حركات كلماتها وبقاء المعنى على حاله دون تغيير، بل فهموا منه ضرورة التّرجيح! أي أنّهم

فهموا جواز الاختلاف الإعرابيّ على غير وجهه، فلم يتصوّروا هذا الاختلاف أنّه هو دليل التّخيير، وذلك لأنّهم أسّسو نظرهم على ربط الحركة الإعرابيّة بالدّلالات النّحويّة، مخافة القول أنّها لا تحمل معنًى نحويّا، لأنّ القول بعدم تغيّر الدّلالة مع فوات معنى التّوكيد، سيؤدّي إلى القول أنّ الحركات الإعرابيّة لا أهميّة لها.

إنّ القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربيّ مبين، لم يخرج عن استعمال العرب للغتهم، وقد وردت القراءات القرآنية المتواترة بإثبات الاختيار في حركات الإعراب، والنّظريّة تنظر إلى تعدد الحالات في الشّواهد المتماثلة، وإلى القراءات القرآنية على أنّها تعدُّد بالخيار، لأنّ ارتباط الحركة بالدّلالة توكيديّ هكذا نفهم المسألة على أنّها تخييريّة فيما اتفق العرب على ذلك بتعدّد الحالات، وموجبة في الحالات الّتي ورد فيها الاتفاق كتوكيد الفاعليّة لا يكون إلا بالرفع. وبيان ذلك بالتّفصيل متعذّر في هذا البحث، فهو يحتاج بحثا آخر يتولّى النّظر في استقراء الشّواهد النّحويّة واستنتاج ما اتفق العرب عليه بوجوب التزام توكيد معيّن وما كان فيه تخيير.

السّابع: الإعراب التقديريّ

تزخر كتب النّحو بما يسمّى بالإعراب التّقديريّ، وهو ملمح مرتبط بمفهوم النّحاة لعلاقة النّظام الإعرابيّ بالمعنى، فأينما اختفت الحركة الإعرابيّة نجد تفسيراً يقتضي بيان نوع الحركة المقدّرة قياساً على قاعدة مستنبطة من نظريّة العامل، وهذا أمر مفهوم في سياق محاولة النّحاة التّأكيد على صحّة نظرهم في علاقة المعنى بالحركة، ومفهوم في سياقهم المنتمي إلى واحديّة العقل البيانيّ الذي يصدرون عنه. وهذا النّمط التّفسيريّ يتناقض مع منطقهم هم قبل أن يتناقض مع واقع اللّغة، أمّا تناقضه مع منطلقهم ومنطقهم فواضح وجليّ، إذ كيف يؤدّي ما هو غير موجود أيّ معنى؟ ولا يقال أنّ هذا شأن تقدير لمحذوف كما لو حذفنا موصوفاً أو خبراً، لأنّ ذلك الحذف من مقتضيات السّياق والتّركيب، وهو أساسيّ لتحصيل المعاني من التّراكيب، أي لا يجوز حذف ال التّعريف من صفة لمعرفة ثمّ يقال يدلّ عليها السّياق، فهذه جزئية الارتباط بالمعنى لا الكلّية، فارتباط دلالة الحركة الإعرابيّة بالمعنى جزئيّة، وحذفها يترتّب عليه زوال التّأثير لا تقديره، كما أنّ هذا التّقدير لا يلزم حالة واحدة بل حالات متعدّدة. وعليه فالقول بالتّقدير هو تناقض لا يمكن تفسيره إلا في سياق تبريريّ واهٍ لا يقوى على النّقد من منطلقهم ومنطقهم. ويتناقض التّقدير مع واقع اللّغة من حيث هي أصوات

تحمل دلالات لإيصال المعاني، فكيف يمكن أن تُخفي الدّليل الصّوتي ثمّ تطلب من المستمع أن يبني عليه معنى؟! إنّ هذا لا يستقيم، وفي النّظرية التوكيديّة، فإنّ ما حصل هو تعذّر التّوكيد لمانع صوتي، فلا يوجد ما يسمّى إعراب مقدّر، لأنّ المتلقي يحصّل المعانيّ من أدلّتها لا من مؤكّداتها.

إذن، فمن مقابلة التّركيب النّحوي بين العربيّة واليابانيّة، فإننا نلمس تطور العربيّة الواضح في جميع المعاني اللُّغويّة التّجريديّة : التّعريف والتّنكير، العدد، العاقل وغير العاقل، الجنس، الزّمن وغيرها، ممّا أعطى العربيّة طاقة كبيرة على البيان ورفع الغموض عن معاني التّركيب والدّلالات اللُّغويّة في البنى النّحويّة، وهذه الدّوالّ التّجريديّة مستقلة ومتنوّعة ومتعدّدة على نحو يراعي الحاجات الدّلاليّة، واليابانيّة لا يوجد فيها هذا الكم والتّنوّع في الدّوالّ؛ فلو نظرنا إلى حروف الجرّ وحدها لوجدنا فيها في العربيّة اختصاصاً وتنوّعاً فكلّ واحد يستقلّ بمعنى أساسيّ كانتهاء الغاية وابتدائها والإلصاق والملكيّة وغيرها وممّا لا يتوافر في اللّغة اليابانيّة بهذا التنوّع والاختصاص، فكيف لو نظرنا إلى إنّ وأخواتها والمعاني التي تضيفه وتختصّ به كلّ أداة وهي معانٍ تؤكّد مستوى التّطوّر المتقدّم الذي وصلت إليه العربيّة، فإذا كان الحال كذلك وكانت اليابانيّة مؤدّية لدورها التّواصليّ بما لديها من أدوات قليلة بالمقارنة مع العربيّة، ألا تكون العربيّة منبئة عن المعاني النّحويّة التّركيبيّة، وأنّ النّظام الإعرابيّ إنّما أبدعته العقليّة العربيّة البيانيّة للتّأكيد على تلك المعاني النّحويّة، فعلماء اللّغة العربيّة الأجلاء، لم يلتفتوا إلى حقيقة واقع النّظام الإعرابيّ وعلاقته بالدَّلالة بوصفه مظهراً تطوّريّاً يؤكّد الدّلالات النّحويّة في الرّسالة اللُّغويّة، فالنّسق العقليّ في اللّغة العربيّة يميّز بين ركني الإسناد والحشو دون الحاجة إلى العلامة الإعرابيّة، وهذا هو الحال الأعمّ والأكثر شيوعاً في التّراكيب اللُّغويّة العربيّة، إذا ما قورنت مع شواهدهم التي التفتوا إليها في ربطهم النّظام الإعرابيّ بالمعنى، مخالفين بذلك واقع فهمنا للعربيّة دون الحاجة إلى الصّوائت الإعرابيّة، فنحن نفهم العربيّة العامّية ونفهم الفصحى الّتي لاتلتزم الصّوائت الإعرابيّة، وقد أوردت أدلّة ذلك نقلاً وعقلاً، فالصّوائت واللّواحق الإعرابيّة جاءت تطويراً في مراحل لغويّة متأخرة، وذلك لـتأكيد دلالات الدّوالّ في التّركيب النّحويّ، وهي المعاني ذاتها الّتي فهمها النّحاة : الفاعليّة والمفعوليّة والابتداء والخبر وغيرها، إلا أنّ النّحاة نصبوها دليلاً على تلك المعاني، وهذا أمر مخالف لما

هي عليه من المنظور التّطوّريّ الّذي تطرحه النّظريّة التّوكيديّة، فلو نظرنا إلى لغة كاليابانيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة، نجدها توصل الرسائل اللُّغويَّة دون الحاجة إلى الإعراب، وكذا العامّيّة العربيّة، وكلام العربيّ حين يسكّن سواء أكان الكلام فصيحاً أو عامّيّا، وبهذا نرى أنّ العلامات الإعرابيّة غاياتها توكيديّة على دلالات متحصّلة لدى المستمع والمتحدّث والقارئ، ويترتّب على هذه النّظرة تغيير كلّي في تعليم الدّرس النّحويّ الّذي ينبغي أن يكون أساسه مستنداً إلى استعمال الدّوال الصّوتية الإعرابيّة وفق المعنى المتحصّل أساساً عند المتلقي، وبهذا يُصار إلى تدريبه على تحصيل ملكة اللغة في مهاراتها الأربعة من هذه الزّاوية ويقود ذلك إلى اختصار الشّروحات الإعرابيّة لا بل تغيير تعليلها ليتوافق مع واقع اللّغة ونسقها المنطقيّ العقليّ حسب تفسيرات هذه النّظريّة، فيصار إلى بيان أدلّة التّفريق بين ركني الإسناد وأدلة التّفريق بين الرّكنين وبقيّة الحشو، أمّا الحركات الإعرابيّة فهي مؤكّدات لتلك المعاني وحسب. وهذا أيضا يحتاج إلى بحث آخر ينظر في هذه المسائل، وهو غاية يصعب القيام بها في هذا البحث.

النّظريّة الإعرابيّة التوكيديّة وقدرتها التّفسيريّة لآراء العلماء في ظاهرة الإعراب: الاستشكال والاستدلال:

لقد بيّنت في ما سبق رؤيتي للنّظام الإعرابيّ العربيّ بوصفه نظاماً توكيديّا، وبرهنتُ على قدرتها التّفسيريّة لكثير من الاستشكالات، وكان الاستدلال فيها عقليّا منطقيّا منطلقاً من مبتدأين أساسيين :

- المبتدأ الأوّل رأي ابن خلدون في الإعراب، وتبع ذلك استدلال عقليّ منطقيّ أثبتُّ فيه أنّ النّظام الإعرابيّ نظام جاء في المراحل الأخيرة من تطوّر اللّغة العربيّة، وأنّ علاقته بالدَّلالة علاقة توكيد وحسب، وأنّ هذا النّظام غايته لا تتعدى التّوكيد في أصل الوضع.

- المبتدأ الثّاني: المقابلة بين اللّغتين العربيّة واليابانيّة، إضافة إلى مقابلة بين العربيّة والإنكليزيّة في جزئيّات محدّدة ومؤطّرة بإطار الحاجة للتّوضيح. وتفرّع عنه بحث استشكالات عديدة من الشّواهد النّحوية وآي القرآن الكريم والقراءات القرآنيّة، وكان من نتائج ذلك تحصيل أدلّة وبراهين أثبتت صحة النّظريّة، وبرهنت على قدرة النّظريّة على

تفسير عدد من الاستشكالات الجوهريّة المتعلقة بدلالات الدّوالّ وعلاقتها بالنّظام الإعرابيّ، وكذلك رفعت خلاف النّحويّين حول استشكالات نحويّة مشهورة، وكان تفسيرها منسجماً مع القول التّأصيليّ التّأسيسيّ للنّظريّة، ومنسجماً مع النّسق العقليّ المنطقيّ للّغة العربيّة، ودون أن يتناقض التّفسير معهما.

ولأنني أردت أن تسير المناقشة للنّظرية بسلاسة، وأن أحافظ على دفق المحاورة العقليّة للظّاهرة وملاحقة النّظر في جوهر الفكرة، منعت نفسي من تقصّي آراء علماء اللّغة القدماء والمحدثين في النّظام الإعرابيّ العربيّ؛ حتى لا تنقطع الفكرة وحتى لا تتجمع حجب الآراء فتعترض سبيل المضيّ في كلّ الاتجاهات في مناقشة الفكرة للوصول بها إلى غاياتها القصوى، فتكون نقيّة كما هي من مبتدئها. ولكن وبعد أن أتممت التّأصيل العقليّ والنقليّ والمناقشة، عمدت إلى قراءة ما كُتب عن النّظام الأعرابيّ، وقد رأيت تأخير ذلك في الرِّسالة؛ ليكون مُعبّراً عن مسار البحث الواقعيّ كما هو فلعلّ ذلك يكون أجدى وأنفع عند القارئ.

اضطراب النّظرة التّاريخيّة لمفهوم الإعراب:

يبدو واضحاً أنّ النّظرة التّاريخية لنظام الإعراب في اللّغة العربيّة عند الباحثين تتجاذبه أفكار مآلاتها متناقضة، فبعض الباحثين يقول بأنّه نظام له ملامح مشتركة مع اللّغات السّاميّة الأخرى، وأنّ اللّغات السّامية الأخرى تخلّصت منه، وبقي في العربيّة لعوامل افترضها الباحثون؛ فقالوا بأنّ انعزال العرب في الجزيرة العربيّة وطبيعة حياة البداوة أبعدتهم عن استمراريّة التّطور فظلّت اللّغة إعرابيّة،[1] في حين يرى آخرون أنّ هذا النّظام الإعرابيّ جاء تطويراً لما كانت عليه العربيّة وقالوا بأنّه علامة النّضج[2]. وبتحليل الرّأي الأوّل الذي أورده الباحث عوض سامي نقلاً عن كتاب السّيّد بدوي :" مستويات اللّغة المعاصرة في مصر" أرى أنّه جانب الصّواب، وحمل تناقضه في أفكاره نفسها؛ إذ يحكم بوجود تأثير بين اللّغات السّاميّة وقريبتها العربيّة، ويفترض أنّ الانعزال والبداوة هي ما أوقفت هذا التّأثير، لأنّ الشّعوب

---

[1] انظر : عوض، سامي، (2010)، ظاهرة الإعراب وموقف علماء العربيّة قدامى ومحدثين، **مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلميّة**، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، مجلّد (32) العدد (2)، ص:13.

[2] المصدر نفسه، ص:14.

السّامية الأخرى استقرّت! وهذا استدلال واهٍ، لأنّ ظروف الاحتكاك والتأثر والتّأثير كانت قبل استقرار تلك الشّعوب السّاميّة، وهو أمر يكون ضعيفاً أكثر من حالة استقرار أحد الطرفين، أو قل إنّ هذا الواقع من الانعزال يعوزه الدّليل، فلا يَثبُت من استقرار الشّعوب السّامية الأخرى انقطاع، لوجود الضّرورات المجتمعيّة واستمرارها؛ كالتّجارة والنّسب والحروب وغيرها، ولدينا دليل قاطع على استمرار الاتّصال بين الشّعوب من واقع القبائل العربيّة في مكة والحجاز إذ ثبت بالتّواتر عمل أهل مكّة بالتّجارة مع غيرهم من الشّعوب المستقرّة، وثبت تاريخيّا أنّ الأصنام والمسيحيّة كانت بأثر من ذلك الاختلاط والتّعارف بين العرب وغيرهم من الشّعوب. كما أنّ السّيد بدوي لم يلتفت إلى بحث واقع اللّغات والمقارنة بينها وبين العربيّة، فلو سلّمنا جدلاً أنّ ذلك صحيح، فإنّنا لا نستطيع التسليم له في موائمة النّظام الإعرابيّ لجميع اللّغات السّامية بما يسمح لها بتوظيفه واستثماره على نحو مفيد كما في العربيّة، أيّ أنّ طبيعة اللّغة ونسقها العقليّ له دور في إمكانيّة التّطوير والاستثمار، فاللّغة العربيّة طوّرت في نسقها اللُّغويّ العقليّ بما يسمح لها تطوير النّظام الإعرابيّ واستثماره. كما أهمل الرّأي مناقشة إيرادات أخرى على مقولاته وفي مقدّمتها الافتراض بأنّ النّظام الإعرابيّ نظام جاء في مراحل اللّغة المتقدّمة، وبهذا يتّضح بطلان هذا الرّأي، والنّظريّة الجديدة أثبتت وفسّرت أنّ هذا النّظام الإعرابيّ جاء في مراحل اللغة الأخيرة، لا كما زعم السّيد بدوي وأقامت الدّليل العقليّ على ذلك من النّظر إلى واقع اللّغات الأخرى كاليابانيّة، وقد لجأتُ إلى الاستدلال العقليّ دون الرّجوع إلى التّاريخ لاستحالة الاثبات والنّفي تاريخيّاً، فلا تُوجد تسجيلات تاريخيّة يمكن الركون إليها لبيان مراحل تطوّر الإعراب. ولم يلتفت السّيد بدوي إلى ميزة تفرّد بها العرب عن غيرهم من الأقوام، وهي اهتمامهم في البيان واللّغة، فكان ذلك هدفاً لهم وصنعة وشغلاً شاغلاً، وأثر هذا الأمر بيّن واضح، وقد أكّدت المقابلة بين اللّغة العربيّة واليابانيّة ذلك.

أمّا الرّأي الثاني فهو متّفق مع ما تقدّمه النّظريّة بأنّ النّظام الإعرابيّ نظام جاء في مراحل تطوّر اللّغة الأخيرة، لكنّه وقع في تناقض آخر حين استثمر هذه الفكرة ونادى بأنّ علاقة الأعراب بالدَّلالة علاقة ابتداء وإنشاء، أو في أحسن أحواله أنه جعل الدّلالات في التّركيب النّحوي من مجموع الأدلّة كما سأوضح هنا وأستعرض الأراء قديمها وحديثها، ولغايات اختصار الجهد سأعرض لأبرز العلماء اللُّغويّين، وأذكر آراءهم ثمّ أناقش الآراء وأبيّن الفارق بينها وبين النّظريّة التوكيديّة:

القسم الأوّل:

وكان رأيهم أنّ الدّوالّ الإعرابيّة لا علاقة لها بالدّلالات: وتنقل لنا الكتب أنّ قطربا قال بهذا الرّأي، وتابعه من المحدثين إبراهيم أنيس الّذي كان رأيه محلّ المناقشة سابقاً، فقد نقل الزّجاجيّ في كتابه " علل النّحو" قول قطرب: " هذا قول جميع النّحويّين إلا قطربا فإنّه عاب عليهم هذا الاعتلال، وقال لم يعرب الكلام للدّلالة على المعاني، والفرق بين بعضها وبعض، لأنّا نجد في كلامهم أسماء مُتّفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسماء مختلفة الإعراب مُتّفقة المعاني، فما اتّفق إعرابه واختلف معناه قولك إنّ زيداً أخوك. ولعلّ زيداً، أخوك،. وكأنّ زيداً أخوك. اتّفق إعرابه واختلف معناه. وممّا اختلف إعرابه واتّفق معناه قولك ما زيد قائماً، وما زيد قائم، اختلف إعرابه واتّفق معناه. ومثله: ما رأيته منذ يومين، ومنذ يومان، ولا مال عندك، ولا مالٌ عندك، وما في الدّار أحداً إلا زيد، وما في الدّار أحد إلا زيداً، ومثله؛ أنّ القوم كلَّهم ذاهبون، وأنّ القوم كلُهم ذاهبون، ومثله: (إنّ الأمرَ كُلَّه لله) و (إنّ الأمرَ كلُّه لله)، قُرِئ بالوجهين جميعاً، ومثله ليس زيد بجبان ولا بخيلٍ ولا بخيلاً. ومثل هذا كثير جدّاً ممّا اتّفق إعرابه واختلف معناه وممّا اختلف إعرابه واتّفق معناه. قال: فلو كان الإعراب إنّما دخل الكلام للفرق بين المعاني، لوجب أن يكون لكلّ معنى إعراب يدلّ عليه ولا يزول إلا بزواله. قال قطرب: وإنّما أعربت/ العرب كلامها لأنّ الاسم في حال الوقف يلزمه السّكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسّكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج فلمّا وصلوا وأمكنهم التّحريك، جعلوا التّحريك معاقباً للإسكان، ليعتدل الكلام. ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرّك وساكن، ومتحرّكين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بيت، ولا بين أربعة أحرف متحرّكة، لأنّهم في اجتماع السّاكنين يبطئون، وفي كثرة الحروف المتحرّكة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم، فجعلوا الحركة عقب الإسكان، قيل له: فهلا لزموا حركة واحدة لأنّها مُجزئة لهم إذ كان الغرض إنّما هو حركة تعتقب سكوناً؟ فقال: لو فعلوا ذلك لضيّقوا على أنفسهم فأرادوا الاتّساع في الحركات وألّا يحظروا على المتكلّم الكلام إلا بحركة واحدة."[1]

---

[1] الزّجاجيّ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق(ت 337هــ)، **الإيضاح في علل النّحو**، (تحقيق مازن المبارك)،(ط 3)، بيروت: دار النفائس، ص 70- 71.

إنّ التّحليل الذي قدّمه قطرب جدير بالتّقدير والاحترام، كونه محاولة منه للخروج عن النّسق الفكري أو قل العقل البيانيّ الواحديّ لإيجاد نسق فكريّ أشمل يعطي تفسيراً أقرب إلى حقيقة الظّواهر اللُّغويّة، فقد التفت إلى أنّ الدّوالّ الإعرابيّة ليس لها علاقة بالدَّلالة، لكنّه ظلّ عالقاً في حجب تفسير ذلك، فقطرب أورد ما يعارض جميع النّحويّين – على حدّ علم الزّجاجيّ– في مسائل استعْمَلتُ نظيرها ووسّعت عليها من نواح أعمّ وأشمل، لكنّ قطرب أخذ يفكّر في احتمال واحد وهو أنّ الدَّلالة لا ترتبط بالنّظام الإعرابيّ، وفاته أن ينظر إلى الزّاوية التّطوريّة للّغة، وفاته مناقشة فروض منطقيّة أخرى ومتابعتها نقداً وتأصيلاً، كما فصّلت سابقاً، فهو قد ضَيَّق النّظرة إلى الحركات الإعرابيّة بوصفها أصواتاً جاءت لتعالج مسائل صوتيّة وحسب فالتفتَ أوّل ما التفت إلى قضايا السّاكن والمتحرّك، وبهذا يتّضح وجه الاختلاف بين قول قطرب ومن تابعه وبين النّظريّة، وهو اختلاف جوهريّ، في منهج النّظر والاستدلال، وفي مواطن الاستدلال وفي تفسير النّظام الإعرابيّ بوصفه نظاماً توكيديّاً. لكنّ العالم الجليل قطرب مع قوله هذا لم يُنقل عنه استبعاد النّظّام الإعرابيّ خلافاً لبعض المحدثين المدجّلين لغويّاً، فظل النّظام الإعرابيّ معتبراً عنده، أي أنّه بقي يقلّب الأمور لعلّه يجد تفسيراً لإيراداته، لا كما استغلّه بعض المدجّلين، فنحنّ أمّة من دون الأمم احتفظت بنصّ لغويّ تامّ مكتوب ومنطوق ومنقول إلينا رسمه ونطقه منذ 1500 سنة تقريبا، واحتفظ بهذا الرّسم والنّطق دون تغيير أو تبديل، بل وتعدّدت قراءاته الصّحيحة. وهذا لا يتوفّر في أيّ لغة حتّى في اللّغات الّتي تُعدُّ حديثة الولادة كاللّغة الإنكليزيّة، فإنّها وإن كان لها مدوّنات لكن لا أحد يستطيع الجزم بطريقة نطقها، وهذا جدير بالتأمّل.

في الاقتباس السّابق ذاته الذي أوردتُه عن الزّجّاجيّ نرى أنّه مُصَدَّرٌ بما يخالف قطرب، أي يرى النّحويّين جميعهم أنّ العلامات الإعرابيّة لها علاقة وطيدة بالمعنى والدَّلالة، ولذا لن أنظر فيها استقصائيّا، بل يكفي القول أنّ رأيهم غير دقيق، فَهُم وإن قالوا بإفادة التّراكيب النّحويّة للدّلالات إلا أنّهم جعلوا الإعراب داخلاً فيها، ويكفي النّظر في كتب النّحو لنعلم مدى ارتباط الحركة الإعرابيّة بالدّلالات والمعاني، وما نشأ به من تعصّبهم في مسائل كثيرة أدّت ببعض العلماء لتصدّر مشهد التوفيق وفضّ الاشتباك بين المتخاصمين، ككتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، ولكن لابدّ من مناقشة آرائهم لمزيد من الاطمئنان إلى ما أثبته في النّظريّة، فقد أورد الزّجّاجيّ رأي جميع النّحويّين فقال في (باب القول في الإعراب، لمَ

دخلَ في الكلام) :"فإن قال: فقد ذكرت أنّ الإعراب داخل في الكلام، فما الذي دعا إليه واحتج إليه من أجله؟ الجواب أن يقال: إنّ الأسماء لمّا كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة، ومضافة، ومضافاً إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلّة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جُعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا ضرب زيد عمراً، فدلّوا برفع زيد على أنّ الفعل له، وبنصب عمرو على أنّ الفعل واقع به. وقالوا ضُرب زيد، فدلّوا بتغيير أوّل الفعل ورفع زيد على أنّ الفعل ما لم يُسمّ فاعله وأنّ المفعول قد ناب منابه. وقالوا هذا غلام زيد، فدلّوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه، وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليه ليتّسعوا في كلامهم، ويقدّموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالّة على المعاني"[1]، إذن، فهم يربطون الإعراب بالدَّلالة مطلقاً، فهم وإن التفتوا إلى جزئية التّوسع في التّقديم والتّأخير إلا أنّهم عادوا إلى التّناقض بسبب قصور النّظر عن دور الإعراب الصّحيح، ذلك أنّ مؤدّى قولهم ومنتهاه أنّ الإعراب له معنى فقاسوا هذا على ما ليس له معنى، مع أنّ الشائع والأعمّ في التّراكيب النّحويّة في اللّغة العربيّة وفي غيرها من اللّغات عدم الاحتياج إلى الإعراب لتمام المعنى وإلا كيف يمكن فهم مثال من أخطأ في اللّغة ففهمه السّامع وصوّبه، كما أنّه يُغفل تفسير جميع الاستشكالات التي أوردتها سابقاً، إذن التوسّع وحده لا يكفي لإثبات نظرتهم إلى الإعراب، ولا حتّى اللّبس والغموض، فهم ينظرون إلى المسألة نظراً جزئيّاً لا شموليّاً والنّظر الجزئيّ لا يقود إلا إلى نتائج جزئيّة.

---

[1] الزّجاجيّ، **الإيضاح في علل النّحو**، ص 69- 70

الفصل الثّاني: نظرات تقابليّة في التّراكيب النّحويّة

المبحث الأوّل: النّظام الصّوتي وأنظمة الكتابة وعلامات التّرقيم

النّظام الصّوتيّ:

تتكوّن اللّغة اليابانيّة من خمسة عشر صامتاً هي:

K, G, S, SH, Z, J, T, D, N, H, F(FU:له حالة واحدة), B, P, M, R

و صامتين مركّبين هما: CHI, TSU لأنّهما ناتج : T+SH+I ، و T+S+U[1].
وخمسة صوائت هي : A, I, U, E, O . وثلاثة صوائت طويلة هي: YA, YU,YO ، وتلزم جميع الصَّوامت اليابانيّة هذه الصَّوائت إلا واحداً؛ يستعمل ساكناً هو : ん (N)، أمّا في حالة الصَّوائت الطّويلة فلها ثلاث حالات وتستعمل مع الصَّوامت الآتية:

K, G, SH, J, CH, N ,H, B, P, M, R

كما هو موضّح في الجدول (1)[2]

---

[1] غفلت الدّراسة السّابقة هذا الملمح عند الحديث عن السّكون في اللّغة اليابانيّة فقد أوردت السّكون النّاشئ عن الصّامت المشدّد لكنها تعاملت مع الصّوامت اليابانيّة المركبّة من صامتين فعليّاً أولّهما ساكن على أنّها صوامت مفردة من ناحية، وأنّها تخلو من السّكون، ويبدو أنّ ذلك بأثر من طريقة الكتابة في اللّغة اليابانيّة، وعليه فإنّ الاستنتاج المبنيّ على ذلك محلّ نظر، فشيوع السّكون في اللغة اليابانية ليس أمراً بالقلّة الموصوفة ، انظر:

KASIM ،**Difficulties of Learning Arabic, p:212.**

[2] انظر: فارس، شهاب، **اللغة اليابانيّة للنّاطقين بغيرها،** ص: 18-19، و كذلك

Aoki, Haruo, Hirose, Masayosi, Keller, Jean & Sakuma, Katuhiko (1984), **Basic Srctures in Japanese**, California: Asian Humanities Press, pp: 1-8.

الجدول 1. الصّوامت والصّوائت اليابانيّة

الصَّوائت اليابانيَّة				
あ	い	う	え	お
A	**I**	**U**	**E**	**O**

الصّامت مع الصّائت في اليابانيّة القسم الأوّل				
か	き	く	け	こ
KA	**KI**	**KU**	**KE**	**KO**
	きゃ	きゅ		きょ
	KYA	**KYU**		**KYO**
が	ぎ	ぐ	げ	ご
GA	**GI**	**GU**	**GE**	**GO**
	ぎゃ	ぎゅ		ぎょ
	GYA	**GYU**		**GYO**
さ	し	す	せ	そ
SA	**SHI**	**SU**	**SE**	**SO**
	しゃ	しゅ		しょ
	SHA	**SHU**		**SHO**
ざ	じ	ず	ぜ	ぞ
ZA	**JI**	**ZU**	**ZE**	**ZO**
	じゃ	じゅ		じょ
	JA	**JU**		**JO**
た	ち	つ	て	と
TA	**CHI**	**TSU**	**TE**	**TO**
	ちゃ	ちゅ		ちょ
	CHA	**CHU**		**CHO**
だ	ぢ	づ	で	ど
DA	**JI**	**ZU**	**DE**	**DO**
な	に	ぬ	ね	の
NA	**NI**	**NU**	**NE**	**NO**
	にゃ	にゅ		にょ
	NYA	**NYU**		**NYO**

الصّامت مع الصّائت في اليابانيّة القسم الثّاني				
は	ひ	ふ	へ	ほ
Ha	**HI**	**FU**	**HE**	**HO**
	ひゃ	ひゅ		ひょ
	HYA	**HYU**		**HYO**
ば	び	ぶ	べ	ぼ
BA	**BI**	**BU**	**BE**	**BO**
	びゃ	びゅ		びょ
	BYA	**BYU**		**BYO**
ぱ	ぴ	ぷ	ぺ	ぽ
PA	**PI**	**PU**	**PE**	**PO**
	ぴゃ	ぴゅ		ぴょ
	PYA	**PYU**		**PYO**
ま	み	む	め	も
MA	**MI**	**MU**	**ME**	**MO**
	みゃ	みゅ		みょ
	MYA	**MY**		**MYO**
や		ゆ		よ
YA		**YU**		**YO**
ら	り	る	れ	ろ
RA	**RI**	**RU**	**RE**	**RO**
	りゃ	りゅ		りょ
	RYA	**RYU**		**RYO**
わ	は			
WA	**WA**			
ん				
N				

وبالمقابلة مع اللّغة العربيّة يجد النّاظر أنّ اللّغة اليابانيّة تخلو من الصَّوامت الآتية: **ث، ح ، خ ، ذ ، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ل**، في حين أنّ اللّغة العربيّة تخلو من الصَّوامت الآتية: G, TSU,CH,P إلا أنّ ذلك خلوّ شكليّ لا عمليّ، فحرف G موجود في اللّهجة العربيّة، وحرف TSU مركّب من صامتين جاء اوّلهما ساكناً : T + S+U وكذلك CHI: T+SH+I، أمّا حرف: P فالعربيّة لا تفرّق بينه و بين حرف :B . وبمقابلة الصَّوائت نجد أنّ اللّغة اليابانيّة تستعمل خمسة صوائت كلّ واحد منها له رسم خاصّ: A, I, U, E, O ثلاثة منها مستعملة في اللّغة العربيّة: A, I, O والصّائتان: E و U مستعملان دون تخصيص رسم خاصّ بهما نحو: يؤمُّ ، مائل. كما أنّ هذه الصّوائت موجودة في اللّهجات الفصيحة العربيّة خلافاً لما أوردته الدّراسة السّابقة،[1] وتجدر الإشارة أنّ اللّغة اليابانيّة تستعمل تشديد الحروف وتضع لها إشارة: っ (ツ) صغيرة قبل الحرف المراد تشديده متيحاً لها استعمال الحروف ساكنة دون حركة. ولا تستعمل اليابانيّة التّنوين، لكنّه لا يشكّل عائقاً صوتياً على المتعلّم كونه نوناً ساكنة مسبوقة بفتح أو ضمّ أو كسر، واليابانيّ معتاد على نطق النّون السّاكنة تحديداً لوجود الصّامت : ん[2] (N) الذي يستعمله ساكناً. كما أنّ السّكون يدخل عمليّاً في نطق اللاحقة:です (DESU) المستعملة كثيرا في نهاية الجملة اليابانيّة حيث ينطقها اليابانيّ DES . كما يدخل السّكون في الحروف المركّبة من صامتين أولهما ساكن : TSU و TCH وعليه فإنّ التسكين معهود لدى اليابانيّ، ورغم أنّ التّسكين محدود بما تقدّم،[3] إلا أنّ وجوده معتبر في أنّ اليابانيّ مؤهّل لتَحدّث العربيّة وإجادتها، وتذهب الدّراسة السّابقة إلى تعميق صعوبة التّسكين، بحيث أمست معضلة استأثر حلّها معظم الدّراسة وأخذت حيّزاً كبيراً، خاصّة عندما شرع الباحث في

---

[1] انظر

KASIM, Hosam Ahmed, (2010), **Difficulties of Learning Arabic for Japanese Students and Some Suggestions for Their Improvement : A Study in the Light of Contrastive Analysis and Linguistic Error Analysis,** Research Institute for World Languages, Osaka University.p:210.

[2] يُنطق هذا الصّامت على نحو مختلف عن النّون العربيّة ، إذ يُخرج الهواء من الأنف مع إغلاق الشّفتين فيكون بذلك أقرب إلى الميم.

[3] انظر:

KASIM, **Difficulties of Learning Arabic,** pp: 212-213.

تعليم العربيّة بالاعتماد على أسلوب الطّرْق المصاحب للحركة والسّكون، حتى يصل بالمتعلّم إلى أداء نطق الجمل والكلمات كما في العربيّة. وهي طريقة حسنة لكن يعاب عليها إغفال المعنى والدَّلالة، إذ إنّ أداء الكلام يكون لاحقاً للدّلالة لا سابقاً عليها، وبالنّظر إلى التّجربة التي قام بها الباحث أحمد قاسم[1] نجد ما يلي:

أوّلاً: استمرّ خطأ عدد من المتعلمين في نطق الصّوامت الآتية: ع، ق، ل، ح، ظ، ث، ذ، ض، ن(السّاكنة) حيث ينطقها المتعلّم على التّرتيب: أ، ك، ر، هـ، ز، س، ز، ونُطق النّون كما هي في اليابانيّة ممّا يجعلها في حالة إدغام أو إقلاب أو إخفاء،[2] وهذا النّطق للنّون هو من تأثير اللّغة الأمّ، فبرغم وجود الصّامت: N في اليابانيّة مع الصّوائت الخمس، إلا أنّ اليابانيّ خلافاً لغيره من الصّوامت أفرد له حالة السّكون، وله في نطقه مذهب يختلف عن العربيّة، فهو ينطقه بإخراج الهواء من الأنف مع إغلاق الشّفتين. ولهذا يكون نطق اليابانيّ للنّون السّاكنة بحاجة إلى جهد وتدريب حتّى يُحَصّل نطقها كما العربيّ. بقيّة هذه الصّوامت أخشى أن يكون الخطأ في نطقها بسببٍ من لهجة المعلّم المصريّة، إذ إنّ الخطأ في أداء الصّامت: (ض) مثل الصّامت (ز) ليس من لدن الطّالب، لأنّ الخطأ فيه يكون بأدائه كالصّامت (د). لكنّ ذلك لا يؤثّر كثيراً على وجود الصّعوبة من حيث هي صعوبة في أداءِ الصّوامت وهذا ينطبق على الصّامت (ص) إذ نطقهُ بعضهم كـ (ز) مع أنّ الخطأ فيه يكون بأدائه (س) بحكم تشابه المخرج فيهما.

ثانياً: تجاوز المتعلّم اليابانيّ نطق الحروف الأخرى:خ، ط، غ.

---

[1] انظر: تسجيلات أداء المتعلمين اليابانيين أثناء حصص تعليميّة للباحث حسام قاسم في جامعة أُوسَكَا إضافة إلى نشاط مسرحيّ:

1) https://www.youtube.com/watch?v=CQdrV5sjOhU

2) https://www.youtube.com/watch?v=_EtJTiGQIEc

3) https://www.youtube.com/watch?v=FJRaJfk5KMs

[2] المصطلحات من علم أحكام تلاة القرآن الكريم.

ثالثاً: خطأ المعلّم في نطق بعض الحروف بأثر من لهجته المصريّة: لفظ (ص) قريباً من حرف (ز). كما هو في الفيديو الثاني. فكان نطق حرف الصّاد قريباً من الزاي، فكان ينطق: (حتى أصبحت) قريباً من : (حتى أزْبَحَتْ)

رابعاً:الطّريقة التي استعملها للتّنغيم بحسب الحركة والسّكون، قد تكون ملائمة لمتعلّم لا يعيش في وسط عربيّ، فهي من ناحية تكسر تنغيم اليابانيّة وتُسلم المتعلمَ إلى تنغيمٍ هو من العربيّة، ولها فائدة في وصل الكلمات بعضها ببعض، نحو نطق الكلمات المعرّفة بأل والمبدوءة بهمزة وصل لكنّه ليس التّنغيم الطّبيعيّ الّذي عليه متكلّم العربيّة، إذ إنّه يخلو من الانفعال العربيّ في أداء الكلام، فيحصل من ذلك تنغيم صناعيّ، ولست مطّلعا هل يؤدَّى هذا الأسلوب في ضوء فهم دلالات النّصوص المقروءة فهماً تامّاً أم لا، وفي ظنّي أنّ هذه الطريقة اضطراريّة لمتعلّم لا يعيش في وسط عربيّ. ومن سلبياتها أنّه تعطّل مفهوم العقل التّوليديّ ويشكّل حجباً تعيق الإبداع وتعيق محاولة التّوفيق بين المعنى والانفعال المرتبط به، المكتسب سابقاً من نسق لغة المتعلّم الأمّ وما هو متوقّع في النّسق اللّغويّ للعربيّة، فنموذج الموضوعيّة الفوتوغرافيّة المتلقيّة[1]، تنكر مقدرة العقل على الإبداع والتّوليد، فالمتعلّم ينبغي حتّى ينفعل بما يتعلّمه أن يدرك النسّق اللّغويّ بكلّياته وجزئياته حتى يمارس اللّغة ويمتلك القدرة على التّفكير بها وفق النّسق العقليّ للعربيّة، لا أن يؤدّي بعض العبارات ناقلاً بين ما في لغته من نسق إلى العربيّة، فهذا النّوع من المعرفة يؤدّي إلى مراكمة المعلومات، وهو لا يناسب مفهوم العقل التوليديّ.

الصّعوبات المتوقعة على المستوى الصّوتي للصّوامت والصّوائت، تتلخّص بوجود عدد من الصّوامت غير المستعملة في اليابانيّة، كما بيّنا سابقاً، ولأنّ الصّعوبة مرتبطة بجهاز النّطق، وجهاز النّطق مكوّن من عضلات محدّدة فإنّ التّدريب لا بدّ أن يشتمل على صور بيانيّة توضّح مخارج الحروف، وآلية حركة آلة النّطق، فمثلاً نطق النّون السّاكنة مختلف بين العربيّ واليابانيّ، إذ يقوم اليابانيّ بإخراج الهواء من الأنف مع إغلاق الشّفتين عادة، وفي العربيّة يرافقه ملامسة مقدّمة اللّسان للمنطقة الصّلبة خلف الأسنان الأماميّة العلويّة، فيُوضّح

[1] انظر: المسيري، عبدالوهّاب، (2000)، **رحلتي الفكريّة في البذور والجذور والثمر**، ط1، القاهرة : الهيئة العامّة لقصور الثقافة، ص:263-264.

ذلك للمتعلّم اليابانيّ حتى يعتاد النّطق السليم لها. ومن الصّوامت الّتي يجد المتعلّم اليابانيّ فيها صعوبة (اللام)، إذ ينطقها (راء)، وحلّها بالتدريب المستمرّ على نطقها بالاستعانة بالأشكال التوضيحيّة الّتي توضّح آلية النّطق. وكذلك صامت (الفاء) حيث اعتاد الياباني على نطقها حالة واحدة هي (FU) وأحيانا ينطقها بعض اليابانيين (HU)، ولهذا يجب التنبّه إلى طريقة نطق الفاء عنده وتكثيف التّدريب عليها. وهكذا مع بقيّة الصّوامت. أمّا الصّوائت فلا يجد اليابانيّ صعوبة فيها.

هذا من زاوية نطق الصّوامت منفردة مع الصّوائت، يتبع ذلك التّدريب على الأوزان الصّرفيّة، الّتي بها يتميّز الاسم عن الفعل، حتى يتمّ الرّبط بين الصّوت والمعنى، فيقرّ في نفس المتعلّم بداية الكلمة ونهايتها. وهو أمر مدرَك لدى مؤلّفي المناهج.

أنظمة الكتابة:

تستعمل اللّغة اليابانيّة ثلاثة أنظمة كتابيّة معاً هي: الهيراغانا (HIRAGANA) ، والكتاكانا (KATAKANA)، والكانجي (KANJI) ، وتعبّر الهيراغانا والكتاكانا عن صوت الصَّوامت بصورة تخصّص شكلاً محدّداً لكلّ صامت حسب الصّائت المقترن به، أي أنّ الصّامت و الصّائت يعبّر عنهما بشكل خاصّ، ومع ذلك فإنّ اليابانيّ استعمل إشارات منفصلة للتّعبير عن تغيّر نطق الصّامت مع الإبقاء على الشّكل الأساسيّ للحرف باستعمال شكلين هما: خطّين متوازيين أشبه ما يكونا بالتّنوين، وكذلك دائرة صغيرة تستعمل لنقل الصّائت B إلى P على النّحو الآتي: か (KA) إذا أضيف لها الخطّان الصّغيران تصير が (GA) ، وكذلك: は (HA) تصير ば (BA) وهو الحرف الوحيد الذي تستعمل معه الدّائرة الصّغيرة ليصير بذلك ぱ (PA) ، لكن يجب ألا يتبادر إلى الذّهن أنّ اليابانيّ استعمل الإشارات السّابقة كنظام الصَّوائت العربيّة، بل هي رسم يعبّر به عن صامت مستقل.

وإلى جانب مجموعة حروف الهيراغانا ، تستعمل اللّغة اليابانيّة مجموعة ثانية تتشابه تماماً مع الهيراغانا في النّطق وتنسيق الإشارات وتُسمّى الكتاكانا كما في الجدول التّوضيحيّ

والغرض الأساسيّ منها كتابة الكلمات الدّخيلة من اللّغات الأخرى، ولا تستعمل مع الكانجي (KANJI) كما سيأتي.

وهذا يقودنا إلى موضوع رسم ما يسمّى باليابانيّة الكانجي (KANJI)، وهو ما لا تستغني عنه اليابانيّة رغم وجود الرّسمين السّابقين. وهو رسم صورة مكثّفة لمعنى من المعاني يحدّد المرادف الصّوتي المعبّر عنه كما في 人 (HITO) و تعني : شخص ، و يحاول الياباني مجادلاً تبسيط المسألة لمتعلّم اليابانيّة كيف وصل إلى هذا الرّسم، عبر رسم شخص بخطوط ثمّ كيفيّة اختزاله إلى ساقين ، وكما في كلمة جبل :山 (YAMA) لكنّ الأمور ستزداد تعقيداً كلّما تأمّلنا ما يقارب 2000 رسم مستقل، وهو أمر يستغرق اليابانيّ قرابة اثنتي عشرة سنة من الدّرس المتواصل ليتقن أكثر هذه الصّور استعمالاً: قراءة و كتابة ورسماً. ولعلّ اللّغة اليابانيّة مثلها مثل الصّينيّة لم تستطع الانعتاق من منهجيّة الرّسم الّذي اعتمده الإنسان في العصور القديمة، ولم تحظ بفرصة التّطوير على النّظام الكتابيّ، و قد أثّر ذلك في طريقة توليد المعاني، فصار التّجاذب بين ما هو منطوق و ما هو مكتوب في توليد المعاني، فالجمع بين رسمين مختلفين يؤدّيان بنطق واحد يؤدّي ضرورة إلى اختلاف المعنى، و بهذا تحتّم أن يكون للرّسم أثر في توليد المعنى ممّا يزيد من الصّعوبة لدى اليابانيّ في فهم المنطوق،[1] فالكانجي يعبّر عن المعنى بطريقتين، الأولى هي برسم مستقل متفرّد، كالمثالين السّابقين، ويكون له صوت محدّد ومعنى محدّد. والثانية: يتمّ بدمج كانجي مع كانجي ثانٍ وثالث، وينتج عنه معنى آخر وصوت يمكن أن يتشابه مع صوت آخر له معنى مختلف تماماً، وقد تكون عمليّة الدّمج هذه لتشابه معنويّ واضح مع المعنى المولّد الجديد، وقد لا تكون هناك علاقة واضحة، مثال ذلك: اسم اليابان عند اليابانيّين هو : نِهُنْ (NIHON)، ورسمها بالكانجي هو : 日本، ومعناه: أصل الشّمس، أي المكان الّذي تُشرق منه الشّمس، وهو مكوّن من كانجيين إثنين هما: 日 وله معانٍ هي: يوم، ويُنطق: (HI) أو (BI)، حسب استعماله، ومعنى الشّمس، والكانجي الثّاني هو: 本 وينطق: (HON)، ويعني كتاب،أو أصل ، ونطقه القديم:

---

[1] انظر:السّوالقة، هارون، **أساسيّات تعليم اللّغة اليابانيّة وقواعدها** ، نسخة إلكترونيّة، ص: 12 – 14. فقد أورد أمثلة عديدة توضّح مفهوم الكانجي مع الشّرح باللّغة العربيّة.

(MOTO)، فتولّد من الكانجيين بالإلصاق معنى آخر وهو أصل الشّمس. ويتشابه النّطق السّابق مع نطق كلمة: 二本 (NIHON) وتعني إثنين في طريقة العدّ اليابانيّة. وهذا التّشابه في النّطق والاختلاف في المعنى والرّسم كثير في اليابانيّة، ولهذا نجد اليابانيّ يعتمد كتابة السّيناريو في البرامج التّلفزيونيّة وإظهاره للمتلقي أثناء عرض البرنامج. ليس فقط مراعاة لذوي الاحتياجات الخاصّة وحسب، بل لإيصال الرِّسالة اللّغويّة المطلوبة، فطريقة الكانجي تزيد من صعوبة تحديد وتحصيل المعاني في التّراكيب، ويقع العبء على المستمع في تحصيل هذه المعاني، فاللّغة اليابانيّة إلصاقيّة من هذه الزاوية، وتوليد المعاني لا يعتمد الجذور اللُّغويّة ولا يراعي تيسير الفهم بربط المعاني بأصوات خاصّة، وهي أيضاً تستبعد تصنيف المعقولات إلى أجناس وأنواع تسهيلاً للتّعامل بها بين المتخاطبين.[1] وقد أثر هذا التّوليد في المعاني على ضرورة استعمال أدوات أخرى تميّز المفعول عن ركني الإسناد خاصّة إذا علمنا أنّ الكانجي كثيراً ما يتضمّن مقطعين، يليه في الكثرة ثلاثة مقاطع وأقلّها أربعة مقاطع، أي أنّ التّمييز بين كلمة وأخرى ضروريّ حتّى لا يُظَنّ أنّ الكانجي الواحد مرتبط وملتصق بما بعده، فيختلط الأمر على القارئ. إنّ هذا النّسق اللُّغويّ مخالف تماماً لما هي عليه العربيّة، وهو نسق يفتقد إلى الانسجام بوجود هذه المتشابهات اللّفظيّة مع تباعد معانيها، ولهذا نستطيع القول أنّ أيّة محاولة من اليابانيّن لكتابة لغتهم بنظام يعبّر صوتيّا عن الصّوائت والصّوامت دون استعمال الكانجي هي محاولة محكومة بالفشل، خاصّة وأنّ زمن استعمال الكانجي قديم جدّا، ممّا ولّد دوالّ كثيرة جدّا يصعب تغييرها لِما تبيّن سابقاً عن علاقة اللفظ بالمعنى. لكّن يحسب لهذه الطريقة سرعة إيصال المعنى في النّصّ المكتوب، وسرعة القراءة لمن أتقن الكانجي.[2] فحالُ القارئ كحال الّذي ينظر إلى لوحة فنيّة.

---

[1] انظر: الفارابي، أبونصر (ت 339 هــ)، **كتاب الحروف**، (تحقيق محسن مهدي)، (ط 2)، بيروت: دار المشرق، 1990م، ص ص:64-65.

[2] غفلت الدّراسة السّابقة عن هذا الملمح عند الحديث عن مقابلة القراءة والكتابة في اللغة اليابانيّة واللغة العربيّة أنظر:

KASIM, Hosam Ahmed, (2010), **Difficulties of Learning Arabic for Japanese Students and Some Suggestions for Their Improvement: A Study in the Light of Contrastive Analysis and Linguistic Error Analysis,** Research Institute for World Languages, Osaka University.p: 239.

المناقشة:

يمكن القول أنّ المتعلّم اليابانيّ، سيطّلع على نسق عقليّ لغويّ أيسر من نسق لغته الأمّ، وحجر الزّاوية في هذا النّسق الوزن الصّرفيّ والجذر اللّغويّ، اللّذان بهما تتحدّد بداية الكلمة ونهايتها صوتاً وكتابة. ويوفر استعماله للصّوائت في لغته الأمّ عامل تيسير للنّطق، فلديه مهارة التّفريق بين الصّوائت وأثرها على المعنى في لغته الأمّ. لكنّه سيجد صعوبة في تسكين أوخر الكلمات نتيجة تأثير لغته الأمّ. ومن ناحية الكتابة لا يجد صعوبة كبيرة في الكتابة العربيّة، بل المتعلّم اليابانيّ مؤهّل للإبداع في هذا المجال لبراعته المكتسبة في لغته الأمّ التي تتطلّب دقة متناهية واتقان لتفاصيل الرّسم اليابانيّ، فهو من قوم احترفوا الرّسم منذ نعومة أظفارهم. ولهذا يتوجّب على المعلّم أن يكتب بخطّ جميل حتى يقلّده المتعلّم، وحذار من الكتابة بخطّ لا يلتزمُ قواعد وأساسيّات الخطّ العربيّ فهذا سيؤثر سلباً على خطّ المتعلّم، وأقترح أن يتدرّب المتعلّم على خطّ النّسخ كجزء من المنهاج، ضمن حصص مستقلّة يُشرِف عليها خطّاط مُتمَرّس إذا كان المعلّم لا يمتلك المهارة في الخطّ العربيّ. وخطّ النسخ دون غيره لأنّه واضح في التّفريق بين رسم الحروف، ولأنه شائع متداول.

علامات التّرقيم:

كغيرها من اللّغات فإنّ اللّغة اليابانيّة تستعمل علامات الترقيم لكن على نحو أقل من اللّغة العربيّة، و أكثر العلامات استعمالاً: هي النّقطة في ترقيم اللّغة العربيّة، و تأخذ شكل دائرة صغيرة :(。) ، و تستعمل الفاصلة ولها الشّكل: (、)، وتستعمل علامة التّعجب (!) كثيراً لخلوّ اللّغة اليابانيّة من أسلوب تعجّب خاصّ، ولكنّ المتحدّث يصدر صوتاً يدلّ على التّعجّب أو الدّهشة،[1] أمّا علامة السّؤال فغير مستعملة عندهم، وسبب قلّة اهتمام اليابانيّ بعلامات التّرقيم راجع إلى طبيعة اللّغة وتحديداً نهايات الجمل، فالجملة اليابانيّة هي مقلوب الجملة العربيّة، إذ إنّها تنتهي بالفعل في الجملة الفعليّة، وتنتهي بدليل يُعلمُ منه نهاية الجملة

[1] انظر فارس، شهاب الدّين السّيد وآخرون،(2000م)، **اللّغة اليابانيّة للناطقين بالعربيّة**، (ط1)، ، ص 21، 61.

الإسميّة : です(DESU) وتفريعاته. كما تأتي أداة الاستفهام في نهاية الجملة (か) ونطقها : (KA).

المناقشة: لا نتوقع صعوبة في علامات التّرقيم، ومع ذلك يجب التّنبّه إلى ضرورة استعمال علامة الاستفهام. أمّا بقية العلامات فهي ميسورة، ولا تحتاج جهداً كبيراً لتعليمها، إنّما الجهد في ربط العلامة مع السّياق، وذلك بقدرة الطّالب على تمييز أسلوب التّعجّب والاستفهام.

المبحث الثّاني : التّراكيب النّحويّة:

أولاً: الجملة الاسميّة البسيطة:

تتكوّن الجملة اليابانيّة الاسميّة البسيطة من اسمين وأداتين:

الأداة الأولى هي: は ونطقها إذا كانت أداة هو : WA، لكنّ نطقها حسب الرّسم هو: HA، ولذا استعملت WA في الأمثلة النّحويّة كلّما جاءت أداة. وهذه الأداة تتضمّن دليلاً واحداً وهو أنّ ما قبلها مسند إليه، فهي خالية من الأدلّة الآتية: التّذكير والتّأنيث، العدد، الزّمن، العاقل وغير العاقل، الحياة والجمود، التّعريف والتّنكير.

الأداة الثّانية: です، ونطقها حسب الرّسم: DESU، لكنّ اليابانيّ كثيراً ما ينطقها ساكنة الآخر: DES، ومكانها في التّركيب في آخر الجملة الإسميّة،[1] وتتضمّن إلى جانب معنى إثبات الكينونة أدلّة هي: انتهاء الجملة، والزّمن، وتفتقد الأدلّة الآتية: التّذكير والتّأنيث، العدد، العاقل وغير العاقل، الحياة والجمود، التّعريف والتّنكير.

أمّا الزّمن فهي تشير إلى زمنين: ماضٍ، وحاضر (الآن) عبر صيغتين الأولى هي المذكورة سابقاً: (DESU)، والثّانية هي : でした، ونطقها حسب رسمها: (DESHITA)، لكنّ اليابانيّ ينطقها بتسكين الصّامت: (SH)، فينطقها : (DESHTA)، وتدلّ على إثبات الكينونة في الزّمن الماضي.

مثال:

私<u>は</u>先生<u>です</u>。

WATASHI →**<u>WA</u>**→ SENSEI→ **<u>DES</u>**

---

[1] انظر: فارس، شهاب الدّين السّيد وآخرون، (2000)، **اللّغة اليابانيّة للناطقين بالعربيّة**، (ط1)، ص4.

أنا ← أداة ← مدرّس ← أداة

ومعناها: أنا مدرّس.

فبين كلمة أنا (WATASHI) و مدرّس (SENSEI) توضع الأداة （は） وتأتي بعد الاسم الأوّل(المبتدأ) وتنتهي الجملة الاسمية بالأداة （です） دالّة على الزّمن الحاضر وإثبات الكينونة.

وفي حالة النّفي تتغيّر الأداة الثّانية فقط، فتصير: じゃありません أو ではない، ونطقهما على التّرتيب: (JA-ARIMASEN)، (DEWANAI)، ويلاحظ أنّ كلا اللفظين لا علاقة له بلفظ الأداة في حالة الإثبات، لكنّ ثمّة ملمح يؤكّد دلالة إسناد جديد في : DEWANAI، وهذا الملمح هو في الأداة: は، حيث نُطقت WA، في حين أنّ نطقها حسب الرّسم هو: (HA) كما تبيّن سابقاً، وكأنّ المعنى : الإسناد السابق غير موجود، فـ(DE) سابقة على أداة الإسناد (WA)، أي ثمّة إعادة مختصرة علاقتها المشابهة للتّركيب الإسناديّ السّابق لتحقيق النّفي، وهذا التّحليل للملمح مبنيّ على الحدس، وهو يكشف عن نسق عقليّ في اللّغة اليابانيّة، وهو التّكرار بمغايرة صوتيّة بسيطة، لأداء غرض معيّن، وأنّ النّسق يبتدئ التّركيب الإسنادي ويوسّع فيه باتجاه واحد، للحفاظ على شكل لا يطلب التّنويع والتّوسّع تقديماً وتأخيراً، ولا يطلب تجريد أدوات تسبق المسند إليه مثلاً، فهو أيضاً يحافظ على اللّواحق ولا يلتفت إلى السّوابق. وأهميّة هذا الملمح هي أنّه في معنى ضروريّ وهو النّفي، ولا شكّ أنّ النّفيّ ضرورة تنشأ مع نشوء اللّغة. كما يُظهر تخليّاً عن التّجريد، بمعنى آخر الحفاظ على الحسّيّة الأولى. أمّا النّفي بـــ (JA-ARIMASEN)، فإنّه نفي يتكرّر مع نوع آخر من الجمل، وربّما يكون من باب التّوسّع لوجود المشابهة بين النّوعين، فالنّوع الثّاني يلتفت إلى مقصود الوجود من عدمه، ويفرّق بين الحيّ وغير الحيّ أي الجمادات، مع أنّ الوجود يستوي في الإثنين معاً، فلا فارق بين وجود حجر أو إنسان أو حيوان في سياق يذكرها، ولكنّ يظلّ التّفريق منطقيّا في سياق الطّلب كالاستفهام، فاللّغة اليابانيّة تستعمل كلمة: います (IMASU) وهي فعل من الجذر

المعجمي いる (IRU)، وتخصّصها للإنسان والحيوان. وتخصِّص كلمة:あります (ARIMASU) للأشياء سوى الإنسان والحيوان، وهي من الصّيغة المعجميّة : ある (ARU) ، والكلمتان فعلان متصرّفان في حالة الزّمن، وتشيران إلى زمنين اثنين هما: الماضي، والحاضر.

الأمثلة:

あの人<u>は</u>先生<u>ではない</u>

ANO HITO **<u>WA</u>** SENSEI **<u>DEWANAI</u>**

أو

あの人<u>は</u>先生<u>じゃありません</u>

ANO HITO **<u>WA</u>** SENSEI **<u>JA ARIMASEN</u>**

التّحليل الدّلاليّ:ذلك: اسم إشارة يتضمّن المسافة، والتّعريف من معنى الإشارة، وهو خالٍ من الأدلّة الآتية: دليل العاقل/غير العاقل، الزّمن، الجنس، دليل العدد← إنسان: يتضمّن دليل العاقل من معناه، خالٍ من: دليل الجنس، العدد، التّعريف والتّنكير ← أداة تتضمّن دليل الإسناد: خالية من: دليل الجنس، ودليل الزّمن، ودليل العاقل/ غير العاقل، دليل العدد← مدرّس: تخلو من: دليل الجنس، العدد، التّعريف والتّنكير ← دليل انتهاء الجملة في حالة النّفي

و تعني : لستُ مدرّسا.

ومن المثالين يتّضح أنّ ترتيب ورود المبتدأ والخبر لا يختلف عن اللّغة العربيّة ، وذلك آت من اشتمال اللّغة ضرورة على ماهيّة شيء يُراد إدراك حكم عليه،[1] ويأتي الاختلاف

[1] الفارابي، أبونصر محمّد (ت 339هـ)، **كتاب الحروف**، (ط2)، (تحقيق محسن مهدي)، بيروت: دارالمشرق، 1990م، ص:64. و انظر في هذا المعنى ، السّيوطي، جلال الدّين، **الاقتراح في أصول النّحو**، في تقسيم الألفاظ إلى واجب وممتنع وجائز: " و الممتنع: لا قائم ولا رجل؛ إذ يمتنع أن يخلو الوجود من أن يكون لا رجل فيه ولا قائم.

من جهة استعمال الأدوات المساعدة في حالتي الاثبات والنّفي والزّمن؛ فاليابانيّة محتاجة لما يفرّق بين ركني الإسناد لأنها لم تعمل على تجريد فيما يتعلّق بالعدد والتّذكير والتّأنيث والجنس، خلافاً للعربيّة التي طوّرت وجرّدت دوالّ لتلك المعاني، ممّا سهّل في العربيّة ربط أجزاء التّركيب بنسق منطقيّ يُعين على تمييز أجزاء الكلام، وهذا التّطوّر البيانيّ في النّسق اللُّغويّ لا يحوج العربيّة إلى أدوات خاصّة لتمييز ركني الإسناد وأجزاء الحشو، أمّا النّفي في اليابانيّة فيأتي في آخر التّركيب النّحويّ، على صورتين يتفرّع عنهما صور أخرى في اليابانيّة غير الرّسميّة، وبالمجمل فإنّ النّفي يختلف عن العربيّة، حيث يحصُل الإثبات والنّفي بأدوات خاصّة مشتملة على الزّمن ومعانٍ أخر كالتّوكيد، إضافة إلى إمكانيّات الحذف والتّقديم والتّأخير وهي معانٍ بلاغيّة.

و لننظر مثالاً آخر:

<u>私たち</u>は<u>先生</u>です。

<u>WATASHITACHI</u> WA **<u>SENSEI</u>** DES.

نحن ← أداة ← معلّم ← أداة

المعنى: نحن مدرّسون، فالجمع أت من ناحية الضّمير نحن （私たち） والخبر لم يتغيّر وبقيت الكلمة في حالة المفرد، ذلك أنّ الأسماء لا تثنّى ولا تُجمع باستثناء الضّمائر والأعداد وما يتفرّع عن الأعداد وبعض الكلمات المحدودة، وكذلك لا يتأثّر بالتّذكير والتّأنيث نحو:

彼女は先生です。

KANOJO WA SENSEI DES

والجائز: زيد عمرو؛ لأنّه جائز أن يكون، وأن لا يكون ...فكلام مركّب من من واجبين لايجوز، نحو: رجل قائم لأنّه لا فائدة فيه، وكلام مركّب من ممتنعين أيضاً لايجوز، نحو: لا رجل لا قائم ، لأنّه كذب، ولافائدة فيه. وكلام مركّب من واجب وجائز صحيح، نحو : زيد قائم"، ص:37.

هي ← أداة ← مدرّس ← أداة

والمعنى: هي مُدرِّسة، فالخبر لم يتأثر بالتّذكير والتّأنيث، كما في العربيّة.

المناقشة:

ثمّة فارق بيّن فالمتعلّم اليابانيّ لا يغيّر في الخبر تبعاً للعدد أو الجنس، وعليه سيجد المتعلّم اليابانيّ صعوبة في جمع الأسماء وتثنيتها في التّركيب النّحويّ، وتتّضح ضرورة تدريب الطّالب منذ البداية على الجمع والتّثنية، وإيصال مفهوم التّعريف والتّنكير، كما يلزم وضع تدريبات على التّرتيب في حالة النّفي وأدواته مع مراعاة تقسيم الزّمن في حالتي النّفي والإثبات، ويلزم كذلك إيصال معنى التّوكيد في حروف المعاني نحو: إنّ ، وكان وأخواتها وما يلحق بها كليس وما إلخ كون اليابانيّة لاتستعمل التّوكيد في دوالّ كما في العربيّة بل يأتي التّوكيد من قبل دوالّ مستقلة لهذا المعنى نحو: 本当 (HONTOU) وتعني : أكيد، ولا تشتمل على تنوّع المعاني كما في كان وأخواتها.

ويبدو أنّ مسألة التّعميم للجنس أو النّوع لم يدخلها تطوير لغويّ ما، يتعلّق بمفهوم الجمع والعدد والتّذكير والتّأنيث والتّوكيد، كما هو بيّن في تطوّرها في تقسيم الزّمن أو ما يصفه الفارابيّ بـــ (متى)، فالزّمن الحاضر والماضي والمستقبل مستعمل بشكل تفصيليّ، فبعد وضع دوالّ المعقولات الأوّل عن المحسوسات لم يلحقها من حيث هي في النّفس لواحق يصير بها بعضها جنساً، وبعضها نوعاً، ومعرّفاً بعضٌ ببعض،[1] كما في اللّغة العربيّة الّتي انتقلت بالمعقولات المحسوسة إلى درجة أعلى من حيث التّقسيم حسب الجنس والعدد والتّخصيص ضمن عاقل وغير عاقل، إلى غيرها من التّصنيفات الّتي تشير إلى درجة متقدّمة من التّجريد

ثانياً: تركيب الصّفة والموصوف:

سبق أن بيّنت طبيعة هذا التّركيب النّحويّ في الفصل الأوّل، فاللّغة اليابانيّة تُقدّم الصّفة على الموصوف، في نسق مختلف عن العربيّة، ولا تتأثر الصّفة بالموصوف مطلقاً من حيث

---

[1] الفارابيّ، **كتاب الحروف**، ص:64.

الجنس والعدد والتّعريف والتّنكير. وتنقسم الصّفات في اليابانيّة إلى قسمين بحسب صيغتها المعجميّة، هما:

أوّلاً: الصّفة المنتهية بـــ な (NA) نحو: きれいな (KIREINA) و تعني: جميل، و静かな (SHIZUKANA) ، وتعني: هادئ.

ثانياً: الصّفة المنتهية بـــ い (I) نحو: おおきい (OOKII) وتعني: كبير، و 寒い (SAMUI) وتعني: بارد.[1] وتؤثّر الصّيغة المعجميّة على النّفي والإثبات، ففي الحالة الأولى يكون النّفي بإضافة : ではない (DEWANAI)، أو ではありません (DEWAARIMASEN)، مع حذف المقطع :な ، نحو:

静かではない (SHIZUKADEWANAI) وتعني غير هادئ، وفي الحالة الثانية يكون نفيها بحذف (I) وإضافة المقطع : くない (KUNAI) ، نحو: 寒くない [2] (SAMUKUNAI)، مع الإبقاء على فعل الكينونة في آخر الجملة في الصّيغة الرّسمية، أو حذف (I) وإضافة ありません (SAMUKUARIMASEN)، مع حذف فعل الكينونة[3] هذا في الزّمن الحاضر، أمّا في حالة الزّمن الماضي فيستعمل في الحالة الأولى المقطع بعد حذف な(NA) : だった (DATTA)، أو でした(DESHITA) أو ではありませんでした (DEWAARIMASENDESHITA)، نحو:

静かだった أو 静かでした أو 静かではありませんでした

---

[1] IMAI, MAMIKO (1997), **Comprehensive Japanese**, (9th ed.), Sendagaya Japanese Inst., Part 1, p:65

و أنظر: فارس، شهاب الدّين السّيد و آخرون،(2000)، **اللّغة اليابانية للناطقين بالعربيّة**،(ط1)، ص: 23، 37، 38

[2] المصدر نفسه، ص:65.

[3] انظر: المصدر نفسه، ص:23.

SHIZUKADEWAARIMASENDESHITA أو **SHIZUKADESHITA** أو **SHIZUKADATTA**

والمعنى على التّرتيب: كان هادئاً، كان هادئاً، لم يكن هادئاً.

وفي الحالة الثّانية بعد حذف い (I) إضافة المقطع: かった (KATTA) نحو:寒 かった (SAMUKATTA)، بمعنى: كان بارداً. وكذلك يُحذف المقطع نفسه إذا جاء بعده فعل الكينونة[1] نحو: 静かです。 (SHIZUKADES) هادئ.

وإذا استعملت الصّفة مع الموصوف فإن موقع الموصوف يكون بين الصّفة المتقدّمة و مقطع النّفي نحو:

これは<u>新しい本ではない</u>

وتركيبها على النّحو الآتي:

これ→は→新しい→本→ではない

KORE →WA→ATARASHII → HON→DEWANAI

هذا ← أداة ← جديد ← كتاب ← ليس (مقطع النّفي)

وبتأمّل القواعد العامّة السّابقة نلحظ الاختلاف بين اللّغتين من حيث التّرتيب و الزّمن، فالمتعلم اليابانيّ سيجد اختلافاً في ترتيب الصّفة والموصوف إثباتاً ونفياً، وكذلك في التّعامل مع الزّمن، غير أنّ إمكانية حلّ المشكلة يكمن في التّركيز على عكس التّرتيب عبر تدريبات تهدف إلى ترسيخ التّرتيب في تركيب الجملة العربيّة، كما يلزم تدريب الطّالب على تقدّم النّفي في التّركيب العربيّ، وتنوّع دوالّه ودلالته، ويجب التّركيز على موافقة الصّفة للموصوف، فاليابانيّ بحاجة إلى تركيز نسق العربيّة في التّذكير والتّأنيث، والعدد والتّعريف والتّنكير.

---

[1] انظر: فارس، شهاب الدين السّيد، و آخرون،(2000)، **اللّغة اليابانية للناطقين بالعربيّة**، (ط1)، ص ص:37، 38.

ثالثاً: السّؤال في الجملة الاسميّة:

تستعمل اللّغة اليابانيّة أدوات للاستفهام تختلف باختلاف المسئول عنه وتنتهي جمل الاستفهام بالدّالّ: か (KA)، أمّا ترتيب أداة الاستفهام الّتي يُفهم منها أنّ المرسِل يريد جواباً فتأتي في وسط الجملة:

これはなんですか

KORE WA NAN DESKA

هذا ← أداة الإسناد ←أداة الاستفهام (ما) ← فعل الكينونة ← دالّ الاستفهام

والمعنى: ما هذا؟ أو ما هذا الشّيء؟

ونلاحظ أنّ الجملة اليابانيّة تسير باتجاه واحد، محافظة على الابتداء بمسند فدليل الإسناد، فأداة الاستفهام ففعل الكينونة فدالّ الاستفهام، ودالّ الاستفهام هذا يلازم السّؤال في اليابانيّة، فيما يمكن تكوين سؤال تقريريّ بإضافة اللاحقة (KA) في آخر الجملة دون إيراد اسم استفهام، ويمكن في سياق تواصليّ أن يذكر اسم الاستفهام مع حذف فعل الكينونة واللاحقة (KA)، نحو:

水ですか。

MIZU DESUKA

المعنى: في سياق تواصليّ مثل الاستيضاح عن طلب الشّخص: أماءً؟

وتتعدّد أسماء الاستفهام في اليابانيّة كما في الجدول 2، لكنّ الصّعوبة المتوقعة التّغلّب على عادة الابتداء عن موضوع الحديث أو المسند إليه ثمّ ذكر اسم الاستفهام، وأن يدرك نهاية السّؤال في السّياق التّواصليّ أمّا المقروء فسيعينه على ذلك علامة السّؤال. ومن هنا ينبغي أن يتمّ التّركيز على التّدريبات المصمّمة لتوضيح التّركيب في الاستفهام العربيّ، إلى جانب انسجام

أجزاء الكلام باستعمال الأدلّة في العربيّة كالعاقل وغير العاقل، والتّعريف والتّنكير، والتّقديم والتّأخير والعدد، وغيرها من الأدلّة الّتي ذُكرت سابقاً.

وهنا نعرض لأدوات الاستفهام ومقابلتها مع أدوات الاستفهام الشّائعة

الجدول 2. أدوات الاستفهام اليابانيّة الشّائعة[1]

مَن	DARE	だれ
ما، ماذا	NANI/ NAN	なに/　なん
متى	ITSU	いつ
كم: للسّؤال عن الأثمان كم: للسّؤال عن العمر كم: للسّؤال عن مقدار الوزن مثلاً.	IKURA IKITSU DONOU (GURAI)	いくら いきつ どのう（ぐらい）
أيّ	DORE	どれ
كيف	DOU	どう
أيّ: وتستعمل للسّؤال عن مكانك أو عملك.	DOCHIRA	どちら
كيف ، أي للماهيّة وللصّفة	DONNA	どんな
كيف	DNO (YOUNI)	どの（ように）
أين	DOKO	どこ
لماذا	NAZE	なぜ
لاحقة في نهاية السّؤال، تُستعمل في أسئلة تقريريّة بمعنى: هل، أ	KA	か

[1] انظر: فارس، شهاب الدّين السّيّد، و آخرون،(2000)، **اللّغة اليابانية للنّاطقين بالعربيّة،**(ط1)، ص: 7،24،36،37

بحسب الجدول السّابق نستنتج عدداً من المسائل، منها التّخصصية في أداة الاستفهام ، فمثلاً، السّؤال باستعمال(كم) و (كيف) في اللّغة اليابانيّة له ألفاظ متعدّدة كلّ واحد منها يُستعمل في سياق محدّد بحسب المسئول عنه، على خلاف العربيّة الّتي تستعمل (كم) في جميع السّياقات اللّغويّة اليابانيّة، وقد يكون هذا عامل تيسير للمتعلّم لأنّ أسماء الاستفهام في العربيّة منظّمة ضمن مجموعة معاني مشتركة، فاسم الاستفهام مَن يشمل السّؤال عن كلّ ما ينطبق عليه صفة العاقل، والسّؤال باسم الاستفهام كم يشمل جميع ما يندرج تحت معنى الكمّيّة، فتفسيرها منطقيّ يصنّف المعاني ضمن نسق ينظر في التّفريق في الماهيّات وإيجاد العناصر المشتركة للمجموعات، وهذا من النّسق العقليّ اللُّغويّ العربيّ.

رابعاً: الظّرف

في الجدول 3 أسماء متعلقة بالزّمان والمكان، وأسماء الإشارة إلى المكان.

الجدول 3. الظّروف الشّائعة في اليابانيّة وأسماء الإشارة المختصّة بها

الظّرف	النّطق	المعنى
上	UE	فوق
下	SHITA	تحت
まんなか	MANNAKA	وسط
中	NAKA	في
外	SOTO	خارج
前	MAE	قبل
あと	ATO	بعد
しろ	SHIRO	خلف
右	MIGI	يمين
左	HIDARI	شِمال
となり	TONARI	جانب
أسماء إشارة مختصّة بالظرف	اللّفظ	المعنى
ここ	KOKO	هنا
そこ	SOKO	هناك (للمتوسّط البُعد)
あそこ	ASOKO	هنالك (للبعيد جدّاً)
どこ	DOKO	أين

تستعمل الظّروف اليابانيّة في تركيب إضافيّ، باستعمال أداة الإضافة の(NO)، في الجمل الّتي تنتهي بفعل (يوجد) وكذلك في الجمل الّتي تستعمل الأفعال الأخرى. وهذه الجمل الّتي تستعمل معنى الوجود (الكينونة) مركّبة من الصّيغ الفعليّة ل (いる) (IRU) بمعنى يوجد، وتختصّ بالإنسان والحيوان، أمّا بقيّة الأشياء المحسوسة فلها الصّيغ الفعليّة من (ある) (ARU) بمعنى يوجد، وتتصرّف هذه الصّيغ تصريف الأفعال اليابانيّة :

いる→います→いました

IRU→ IMASU→IMASHITA

ある→　あります→ありました

ARU → ARIMASU → ARIMASHITA

الصّيغة المعجميّة ← يوجد ← وُجِد (لا يُعبّر عنه بصيغة المبنيّ للمجهول في اليابانيّة)

وفي التّركيب النّحويّ للظّرف، نجد أدوات تلحق الظّرف وهذه الأدوات تستعمل بمعاني حروف الجرّ، نحو: に (NI) الّذي يستعمل في معنى إلى و لِ و で(DE) و يؤدّي معنى: في و ثمّ، و の(NO) وتؤدّي معنى الملكيّة،كما في الأمثلة الآتية:

テイベルの上にペンがあります。

TABERU→ NO→ UE→ NI→ PEN→ GA→ ARIMASU.

طاولة ← أداة بين المضاف والمضاف إليه ← فوق←أداة تلحق الظّرف ← قلم ← أداة إسناد←يوجد

المعنى يوجد قلم فوق الطّاولة

仕事のあとで電話してください

SHIGOTO → NO→ATO→DE→DENWA → SHITE→ KUDASAI.

عمل← أداة الفصل بين المتضايفين←بعدَ←أداة تأتي بعد الظرف← هاتف←افعلْ ← من فضلك.

المعنى : اتّصل بعد العمل من فضلك

من الأمثلة يتّضح الفرق بين استعمال الظّرف في اللّغتين، فالتّركيب الإضافي للظّرف مقلوب بالنّسبة للعربيّة، كما أنّ للعربيّة نسق يلغي الحاجة لرابط بين المتضايفين. ويلحق الظّرف في اليابانيّة أحد حروف الجرّ (في) كقاعدة عامّة، فالعربيّة لا تُجيز في تركيب إسناديّ نحو: يوجد كتاب من فوق الطّاولة. أو الكتاب موجود في هنا. وتجيزه في : لله الأمر من قبل ومن بعد، ليحمل معنى آخر، وهذا ينبئ عن صعوبة بتأثير اللّغة الأمّ على المتعلّم، لهذا يجب الانتباه إلى ترتيب الظّرف في التّركيب الإضافيّ، وكذلك إلى استعمال الظرف دون حروف الجرّ، كما لا بدّ من تعريف المتعلّم على المعنى الأساسيّ لكلّ حرف من حروف الجرّ، ففي اليابانيّة نجد الأداة الواحدة تستعمل لعدّة معانٍ كأداة で(DE) الّتي تستعمل بمعنى حروف الجرّ: في، بِ وحروف العطف: ثمّ، ف؛ عندما يريد المتكلّم ابتداء معنى جديد.

خامساً: التّركيب الإضافيّ:

التّركيب الإضافيّ من التّراكيب الشّائعة في اليابانيّة، وفيها يتقدّم المضاف إليه على المضاف بحسب نسق العربيّة، ولليابانيّة طريقتان في الإضافة:

الأولى: استعمال أداة للوصل بين المتضايفين هي: の (NO) والّتي تعني لام الملكيّة.

الثّانية: دون استعمال أداة، وهذه الطّريقة تصلح لما هو شائع ومتداول، نحو:

肉屋(NIKU YA)، وتعني : محلّ اللّحم، أي: ملحمة، وهذه إضافة إلصاقيّة لا تحتاج الرّابط لأنّها مفهومة في السّياق التّواصليّ.

ومثال الحالة الأولى:

マーヘルさんは大学の先生です[1]。

MAHERU SAN WA DAIGAKU **NO** SENSEI DES.

ماهر ← سيّد ← أداة ← جامعة ← أداة للإضافة ← مدرِّس ← أداة نهاية الجملة المثبتة

المعنى : السيّد ماهر مدرّس جامعة.

私の車はあたらしい車です。

WTASHI **NO** KURUMA WA ATARASHII KURUMA DES.

أنا ← **أداة للإضافة** ← سيّارة ← أداة ← جديدة ← سيّارة ← أداة نهاية الجملة المثبتة

المعنى: سيّارتي جديدة.

واضح احتياج المتضايفين أداة لتحصيل المعنى، واختلاف التّرتيب عن العربيّة، فنسق العربيّة يرتّب التّركيب على نحو يدفع إلى ربط الكلمتين لتحصيل المعنى، وذلك بتفريق التّركيب عن التّركيب الإسناديّ، حتّى لا يختلط الأمر على المتلقي فــ (الرّجل كتاب) تركيب يؤدّي إلى معنى مختلف عن معنى الإضافة، وبيّنت الدّراسة في الفصل الأوّل أنّ نسق الإسناد في الجملة الإسميّة، أمر يوافق مقتضيات التّفكير والإدراك، لذا تنبّهت العربيّة إلى ضرورة المفارقة في التّركيب الإضافيّ، دفعا للّبس، أمّا اليابانيّة، فالعلّة واضحة لأنّها تستعمل الإضافة مع أداة وهي في ترتيب التّركيب الإسنادي، فلم تغيّر في ترتيب المتضايفين، لكنّها جرّدت أدلّة للتّفريق بين ركني الإسناد، واستعملت أداة في حالات أخرى للجمع بين المتضايفين، وأحياناً تستعمل الأداة نفسها بين الصّفة والموصوف: あかいのペン(AKAI NO PEN) وتعني القلم الأحمر، في حين أنّ العربيّة لمحت ضرورة عكس التّرتيب للتفريق بين التّركيب الإضافيّ والتّركيب الإسنادي في خطوة لتحصيل المعنى دون الحاجة لرابط.

---

[1] فارس، شهاب الدّين السّيّد، وآخرون،(2000م)، **اللّغة اليابانيّة للنّاطقين بالعربيّة،** (ط1)، ص:479.

سادساً: التّركيب العدديّ

تستعمل اليابانيّة الأسماء في حالة واحدة تعبّر فيها عن المفرد والمثنى والجمع، ولكنّها تفرّق في بعض الأسماء والضّمائر المنفصلة وبعض أسماء الإشارة بين المفرد والجمع، نحو: 私たち(WATASHITACHI) بمعنى: نحن، و 彼ら(KARERA) بمعنى أولئك، لكنّها محدودة جدّا، فلا يوجد نظام محدّد لتثنية الاسم أو جمعه، وعندما يريد التّأكيد على وجود الجمع فإنّه يستعمل كلمات بمعنى : جميع أو كلّ.

ولليابانيّة طريقة في العدّ معقّدة جدّا، إذ أنّها تستعمل الرّقم وتسبدل لفظاً جديداً بالمعدود الحقيقيّ، ويتغيّر لفظ العدد والمعدود تبعاً لطبيعة المعدود، وهذه الطريقة صعبة حتّى على اليابانيّ، فألفاظ عدّ الأيّام يختلف عن عدّ الأشخاص، وهما يختلفان عن عدّ الأوراق وهكذا، فلعدّ الأقلام يستعمل اليابانيّ:

一本、二本、三本、

IPPON, NIHON, SANPON…

قلم واحد، قلمان إثنان، ثلاثة أقلام ...

ويُفهم من دالّ المعدود أنّه شيء من قبيل الأقلام والأشجار، فإذا كان المعدود في المثال السّابق شجرة، أو علبة عصير، أو سجائر فلن يتغيّر شيء في العدد والمعدود. وإذا كان المعدود ورقة وما في مجموعتها من الأشياء المسطّحة كالملابس، يصبح لفظ المعدود 枚 (MAI)، وهكذا يتغيّر لفظ المعدود والعدد تبعاً لتغيّر المعدود الحقيقيّ. وعليه فإنّ المتعلّم اليابانيّ سيجد سهولة في استعمال العدد كون العدد أكثر انضباطاً، لكنّه سيجد صعوبة في مراعاة التّذكير والتّأنيث في العدد والمعدود، وكذلك في الإفراد والجمع للمعدود. وهي صعوبات عامّة لا في العدد وحسب، بل تتعدّاه إلى مفهوم الجمع والتّثنية، لأنّ ذلك أمر غير موجود في اليابانيّة.

سابعاً: التّركيب الفعليّ البسيط

لكلّ فعل تامّ في اللّغة اليابانيّة صيغة معجميّة مجرّدة، وتتكوّن من حرفين أو ثلاثة أو أربعة، وذلك بحذف المقطع الأخير الدّالّ على الزّمن(MASU وتفريعاتها)، واستعمال الصّامت الأخير مع الصّائت الثّالث (U) في الأفعال التي يكون آخر صامت فيها مع الصائت (I)، أمّا الأفعال التّي يكون آخر صامت فيها مقترناً مع الصّائت (E) يُحذف المقطع الأخير الدّال على الزّمن (MASU) ويُضاف الصامت (R) مع الصائت (U) كما في الأمثلة الآتية[1]:

1- あいます→ あう

AIMASU→ AU

2- おします→おす

OSHIMASU→ OSU

3- とめます →とめる

TOMEMASU→TOMERU

4- はじまります → はじまる

HAJIMARIMASU → HAJIMARU

[1] IMAI, MAMIKO (1997), **Comprehensive Japanese**, (9th ed.), Sendagaya Japanese Inst., Part 3, pp:59-61.

ونلاحظ بيسر الاختلاف بين الجذر في اللّغة اليابانيّة والعربيّة، فالجذر في اللّغة العربيّة لا يتعلّق بحذف مقطع بعينه، أو تغيير الصّائت في الحرف الأخير، فلكلّ كلمة في العربيّة حروف هي بؤرة المعنى، منه تشتقّ الكلمات لتضيف معنى فرعياً آخر حسب أوزان صرفيّة محدّدة، وينبغي أن ننبّه على أنّ اليابانيّة تعتمد على هذا التّغيير في الفعل وتغييرات أخرى لتوليد معانٍ اخرى مثل الأمر والاستطاعة والمضارعة والمضيّ، في خطوة تشابه معاني الزّيادات الصّرفيّة في الأفعال العربيّة، لكنّه لا يصل إلى استثمار الجذر اللُّغويّ اشتقاقيّاً، الأمر الّذي أعطى العربيّة القدرة على توليد معانٍ كثيرة يحتاجها المرسِل والمستقبل في الرِّسالة اللّغويّة، على نحو مختصر واضح، فالمبالغة والقوّة والمشاركة والتّظاهر والتّدرّج وغيرها من معاني الزّيادات في الأفعال، كلّها تُظهر بوضوح مدى التّطوّر اللّغويّ في العربيّة، وهي معانٍ يحتاج المتحدّث باللّغة اليابانيّة كلمات أو جمل مستقلّة لبيانها إلى المستقبل.

الأمثلة:

1) 私はごはんを食べます。[1]

WATASHI WA GOHAN O TABEMASU.

أنا←أداة الفاعليّة←طعاماً←أداة المفعوليّة←يأكل (آكل)

المعنى: آكل طعاماً (الطّعام). أنا آكل طعاماً (الطّعام).

2) かれは（いま）ごはんを食べています[2]。

KARE WA (IMA) GOHAN O TABETEIMASU.

هو ← أداة الفاعليّة ← (الآن) ← طعاماً ← أداة المفعوليّة ← يأكل

[1] IMAI, MAMIKO (1997), **Comprehensive Japanese**, (9th ed.), Sendagaya Japanese Inst., Part 1, p:15.

[2] المصدر نفسه، ص:40.

المقابل في العربيّة: يأكل طعاماً (الطّعام) الآن. هو يأكل طعاماً (الطّعام) الآن.

3) 先生はたっています。[1]

SENSEI WA TATTEIMASU.

معلّم ← أداة الفاعليّة ← يقف

المعنى: يقف معلّم (المعلّم). معلّم (المعلّم) يقف.

المناقشة:

تبدأ الجملة في اللّغة اليابانيّة بالفاعل، متبوعاً بأداة الفاعليّة は (WA)، وهي الأداة نفسها المستعملة مع المبتدأ، وينبغي الإشارة إلى أنّ هذه الأداة ليست بالضّرورة أداة الفاعليّة إذ الأصل في أداة الفاعليّة هي :が(GA) لكنّ بحث ذلك بالتّفصيل لا يُفيد في البحث كثيراً، لأنّ ما يعنينا في البحث هو وجود أداة دليلاً على الفاعل وعلى المبتدأ. و يتلو المفعول به أداة للمفعوليّة هي を (O) ، يتلوها الفعل. وبحسب صيغة الفعل يتمّ تحديد الزّمن، ففي حالة الزّمن الحالي، تُستعمل صيغتان، الأولى : بـــ ます (MASU) مع استعمال الصّامت الأخير مع الصّائت (I) أو (E)، وهذا ينقل المعنى إلى حكم اعتياد القيام بالفعل أي دائماً، أو عادة في العربيّة، وهو تقسيم لا تستعمل العربيّة له نسقاً خاصّا، وإنّما هو داخل في معنى اسم الفاعل، أو بإضافة كلمة تدلّ على هذا المعنى نحو: عادة، أو دائماً. وتتصرّف الأفعال في اليابانيّة لتدلّ على الزّمن الماضي، والاستقبال، والبناء للمجهول، وهي المعاني المستعملة في العربيّة، وتظلّ الفروقات السّابقة قائمة من حيث التّرتيب، فالفعل اليابانيّ يحتفظ بمكانه آخر الجملة. وهذا الفارق يكوّن عادة لديه بتأخير الفعل العربيّ ما أمكن، ولذا يجب على المعلّم التنبّه لذلك، وتعويده على النّسق الأساسيّ في الجملة الفعليّة بتقديم الفعل على الفاعل والمفعول.

[1] المصدر نفسه، ص:40.

الفصل الثّالث: وحدة دراسيّة مقترحة

النّموذج المقترح بحسب نظريّة النّظام الإعرابيّ التّوكيديّ لتعليم اللّغة العربيّة نحواً وصرفاً

يجب إعادة النّظر في تعليم اللّغة العربيّة نحواً وصرفاً وبلاغة، حسب معطيات النّظريّة التوكيديّة، والنّموذج المقترح في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها يُرتّب مراحله على النّحو الآتي:

المرحلة الأولى:

التّدريب على التّراكيب النّحويّة جنباً إلى جنب مع التّدريبات الصّرفيّة ، ويجب أن تكون الكلمات غير معربة، وينصبّ التّدريب على الأوزان الصّرفيّة وإمكانيات التّركيب، دون الالتفات إلى النّظام الإعرابيّ، فوظيفة المعلّم في الدّرس النّحويّ، هي بيان أدلّة التّفريق بين المسند والمسند إليه، وبيان الاشتقاق الصّرفيّ وأوزانه، بوصفها أدلّة يجب اتقانها كي يستطيع المتعلّم امتلاك ناصية اللّغة، تماماً كما حصل مع العربيّ الأوّل قبل ابتكار النّظام الإعرابيّ، وفي حالة الدّوالّ المؤكّدة: ا، و، ي يمكن تثبيتها مبدأيّاً على حالة واحدة، وتعالج لاحقاً، أو تفسّر بشكل مختصر بوصفها ضرورة. أمّا ما يتعلق بالقضايا الصّوتيّة في آخر الدّوالّ نحو الخفض منعاً من التقاء السّاكنين، فهذه لا خلاف على تعليمها، فهي لا تحتاج تفسيراً بل تطبيقاً. فإن أتقنها المتعلّم، وحصّل ملكتها، واطمأنّ المعلّم إلى ذلك انتقل إلى المرحلة الثانية

المرحلة الثانية:

الجزء الأوّل: ينصبّ الاهتمام على الحشو: تركيب الصّفة والموصوف، التّركيب الإضافيّ، المركّب العدديّ... ويكون التّركيز على الأدلّة التي تتمايز بها التّراكيب عن بعضها البعض، مع ضرورة التّسكين، ويعطى المتعلّم جرعات صرفيّة إضافيّة حتى يأتي على أكثرها شيوعاً واستعمالاً، فإن أتقن المتعلّم ذلك، وحصّل فيه ملكات مرضية انتقل إلى الجزء الثّاني

الجزء الثّاني: تدريب المتعلّم على إمكانيات العربيّة في التّقديم والتّأخير والحذف الّذي لا يلزم وضوحه وأداءه للمعنى وجود النّظام الإعرابيّ، ويلزم فيه بيان مخرجات علم البلاغة العربيّة في هذه المرحلة بصورتها الواضحة.

المرحلة الثّالثة: تدريب المتعلّم على النّظام الإعرابيّ بوصفه مؤكّدا على الدّلالات المتحصّلة لدى المتعلّم، إلى جانب إبراز طريقة تأدية المعاني في السّياق التّداولي العربيّ، فالجبل هو غاية التّعبير عن الثّقل، والبحر للتعبير عن الكثرة كالعلم الواسع مثلاً.

ويحتاج التّدريب جهداً وصبراً، لكن بحسب النّظرية ستكون نتائجه أكثر جدوى وينفعل فيها المتعلّم، فهدف التّعليم هو إعطاء المتكلّم القدرة على التّفكير والتّعبير عن أفكاره باستعمال النّسق العقليّ اللُّغويّ للّغة العربيّة، فيتوقّف عن التّرجمة بين نسقه اللُّغويّ وبين النّسق العقليّ اللُّغويّ العربيّ، لا أن يعرف كيفيّة أداء المهارات وحسب. والفرق بينهما كالفرق بين أن تعرف الفلسفة، وبين أن تكون لديك القدرة على التّفلسف. فغاية الرّضى عن مستوى المتعلّم هو أن يمتلك المتعلّم القدرة على التّفكير في استعمال أدلّة التّفريق منتجاً موافقات لانتاج عربيّ أصيل.

وبسبب تعدّد المناهج وطرائق التّدريس، وما يلازمها من اختلافات فكريّة في ما ينبغي تعليمه، وتقسيم أبوابه، رأيت اقتراح عدد من الأفكار:

ينبغي تعليم اللّغة العربيّة باعتبارها آلة ووسيلة تواصليّة، وليست غاية تستوجب تعليم الفرعيّات والدّخول في الخلافات اللُّغويّة عند علماء اللّغة، فذلك خروج عن الهدف، وربمّا يؤدّي إلى تخلّي المتعلّم عن المتابعة، كما أنّ التّدريج في تعليم اللّغة أجدى في تحصيل الفوائد، بحيث يكون الشّرح عامّا مجملا، مع مراعاة حال المتعلّم، فاليابانيّ يتصف بالحياء، وحبّه للفكاهة والأجواء المرحة، لكنّ حياءه قد يعيقه عن السّؤال، ومع ذلك فله همّة وصبر، وهو نظاميّ جدّاً، ولديه فطنة اجتماعيّة، فعلى المعلّم مراعاة ذلك معه. وبمراعاة ذلك كلّه يحصّل المتعلّم ملكة جزئية في اللّغة تهيّؤه لفهم أدقّ وتعينه على تحصيل مسائل أخرى، ويستمرّ المعلّم في التّعليم منتقلاً من رتبة إلى رتبة أعلى، حتى يستوفي البيان والتّدريب، ويخرج عن الإجمال إلى التّفصيل المتعلّق بأهداف المتعلّم.[1]

ينبغي أن يُعلمَ أنّ إدراك وعقلَ الأمور مسألة فطريّة طبيعيّة، وهي سابقة على المنطِق والقاعدة، لذا فإنّ إدراك القاعدة وتفريغ القاعدة في صورها الصّناعيّة فيما يدركه المتعلّم طبيعيّا

[1] انظر: ابن خلدون، **مقدّمة ابن خلدون**، ص ص:431-432.

خطوة ثانية لا ابتدائيّة، فتعليم اللّغة تمرين على النّطق ودلالات الألفاظ ، يتبعها تعليم منطق اللّغة وقواعدها. وهذا ما عبّر عنه ابن خلدون بالطبيعة الفكريّة عند الإنسان،[1] كما لابدّ وأن تتاح للمتعلّم فرصة التّجريب، والتّفسير، لأنّ صفة العقل التّوليد، ليخرج من نسق التّرجمة بين لغته واللّغة العربيّة إلى فضاء التّفكير بوساطة النّسق العقليّ العربيّ.

[1] انظر: ابن خلدون، **مقدّمة ابن خلدون**، ص ص:432–434.

المبحث الأوّل: الوحدة الدّراسيّة المقترحة للمستوى المتوسّط

القراءة:

عيد الفطرِالسَّعِيد

- **مَهَا: ربّما يكون غداً أوّل أيّام عيد الفطر.**
- **عَائِشة: لِهذا تريدين التّسَوّق.**
- **: أريد مساعدتَك، فأنا مُحْتَارة، ماذا سأشتري؟**
- **: حَسَناً، وأَنا لَمْ أَشْتَر ملابَسَ العيد؟**
- **: هيّا بنا لِنَذْهب؟**
- **: انظري، المَحلات والشَّوارِع مَليئة بِالنّاس!**
- **: الجَميع يُريدون شِرَاء احْتياجات العيد.**
- **مها للتّاجِر: لو سَمحْت، أَرِني ذلَك القَميص الأخضر من فضلك.**
- **التّاجر: تفضّلي.**
- **كم ثَمَنه؟**
- **عشْرونَ دينارا.**
- **مَها: ما رَأْيكِ؟ هَل هُو جَميل؟**
- **عائشَة: لَونُه باهت قليلا.**
- **مها: أَتّفِق معكِ، سَأَختار اللَّون الكُحلِيّ.**
- **:الكحليّ أَجمل.**

التّدريب الأوّل:

1) ما اسم صديقة مها؟

2) أين ذهبت مها مع صديقتها؟

3) كيف كان السّوق؟

4) ما المناسبة التي ينتظرها الجميع؟

5) كم ثمن القميص؟

6) ما لون القميص الّذي أعجبهما؟

7) هل تحبّ الأعياد؟

8) ماذا تَعرف عن عيد الفطر؟

التّدريب الثاني: اقرأ الجُمل التَّالِيَة مُرَاعِياً نُطْقَ : " ع" ، " ض"

- عَبِث سَامِر باللُّعْبَة.
- في العَجَلَة نَدَامة.
- بَيْتِي بَعِيدٌ.
- يُسَبِّب الضَّباب أزْمَة مُرُور.
- عَامر مَرِيض.
- عيد الأَضْحَى أرْبَعة أيّام.

التّدريب الثّالث: أعد كتابة العبارات الآتية: (الأصل في هذا التّدريب أن يكون جزءاً من كرّاسة الخطّ).

عِيدٌ سَعِيدٌ، أَشْعِلِ الشَّمْعَ يا مُعاذ.

التّدريب الرّابع: أجر هذا الحوار مع زميلك مغيّراً الأدوار ونوع الهدية:

- : أنا مُحْتار، ماذا سَأُهْدي أخي؟
- : اسْأله عن رغبتهِ؟
- : إذن لن تكون مفاجأة.
- : فكّر في هواياته.
- : وجدتها، سأشتري له ساعة حائط.

التّدريبُ الخامس: رتّب الكلمات الآتية مستوفياً جميع احتمالات الجمل المفيدة مبتدئاً بالتّركيب الأساسيّ، وغيّر ما يلزم:

مِثالٌ: مُنَى – قَلم – سَتُهْدِي – أخاها ← التّركيب الأساسيّ: سَتُهدِي مُنَى أخاها قَلمَاً.

1- هاتِف – سَمِيْر – اشتَرى

← ……………………………………………

2- مَقَالَة – يكْتُب – مُعاذ

←……………………………………………………

3- ادعُ – سعيد – صديق– حفلة – إلى

← ……………………………………………

التّدريبُ السّادس: أسند الأفعال الآتية إلى ضمير جماعة المتكلّمين محافظاً على زمن الفعل:

مِثالٌ: سَوفَ أحْتَفِل الشّهر المُقْبِل.← سَوفَ نَحْتَفِل الشّهر المُقْبِل.

1- رجعتُ إلى بيتي. ← ....

2- يَتَدَرَّب على السِّبَاحة. ← ....

3- أساعِد صديقك. ← ....

4- يستريح في الظّلّ ← ....

التّدريب السّابع : حوّل الأسماءَ النّكرات إلى مَعارف.

مِثالٌ: شَرِبَ طِفْل عَصيراً. ← شَرِبَ الطّفْل العَصِير.

1- حلّ طالب سؤالاً. ← ....

2- قَرأ رَجُل قِصَّة. ← ....

3- حَمَلت طِفْلاً. ← ....

4- شَكَرَ مُسلِم إله. ← .... اللّه.[1]

التّدريب الثّامن: هات اسم الفاعل واسم المفعول من الأفعال الآتية:

حمل ← حامِل← محمول .

رَسَمَ:

كَتَبَ:

قَلَبَ:

مَنَحَ:

[1] لغَة المُتَعلّم منبنيَة على مأصول دينيّ، ومِن مُعتَقَداتِه تَعدّد الآلهة دُونَ تَنزيهها، لذا عرّفتُ بلفظِ الجلالة تَنزيهاً، وتَنْبيهاً إلى المأصول الدّينيّ الإسلاميّ.

التّدريب التّاسع: (تقول العرب)، تأمّل العبارات الآتية، وقارنها مع ثقافتك:

أثقل من جبل: يقال لكلّ شيء تستثقله النّفس، كالأمانة.

أصبَر من جَمَل: يقال لمن يتحمّل ويصبر على الشدائد.

واسع كالبَحر: يقال في سياق التّعبير عن الكثرة، كالعِلْم.

التّدريب العاشر: استخرج الضّمائر المستترة من النّصّ الآتي:

نادتْ الأمُّ على ابنها، لكنّه لم يسمعها، نادتْ عليه مرّة أخرى، ورفعتْ صوتها، فانتبه وأسرع إليها، ليأخذ مزيداً من الحلوى.

التّدريب الحادي عشر: استعمل الحركة الإعرابيّة المناسبة لتؤكّد على الفاعل والمفعول في الجمل الآتية:

1- رسمَ المُهندس مخطّط البيت.
2- وجدَ الحارس مفتاح القفل.
3- يعتمد الطّفل على أبويه.
4- لم تحضر منى المحاضرة.

الاستماع:

استمعْ إلى النّصّ المقدّم إليك ثمّ أجب عن الأسئلة الآتية:

في السّوق:

- السّلام عليكم.
- وعليكم السّلام.
- من فضلك، نصف كيلو قهوة برازيليّة.
- أيّ نوع تريد؟ عندي بعشرة دنانير، وإثني عشر وستة عشر.

- أيّها أفضل؟
- جميعها طيّبة.
- حسناً، أظنّ إثني عشر سعراً مناسباً، خير الأمور الوسط.
- كم تريد؟
- نصف كيلو.
- هل تريد شيئاً آخر؟
- لا شكراً.
- مرحباً
- لو سمحت، أعطني ذلك الحذاء.
- هل تريد لوناً معيّنا؟
- الأسود.
- ما مقاسك؟
- أربعون.
- جرّبْه.
- إنّه مريح، سأشتريه، كم ثمنه؟
- خمسون ديناراً.
- تفضّل.

1- ماذا اشترى الرّجل من السّوق؟
2- كم نوعاً من القهوة عرض البائع؟
3- ما ثمن كلّ صنف من الأصناف الثّلاثة؟
4- لماذا اختار الّتي كان ثمنها إثني عشر ؟
5- كم ثمن الحذاء؟
6- ما لون الحذاء الّذي اشتراه الرّجل؟
7- ما مقاس الحذاء؟

الخاتمة:

قابلت هذه الدّراسة بين التّراكيب النّحويّة في اللّغتين العربيّة واليابانيّة، وتوصّلت إلى أنّ الاختلافات بين اللّغة العربيّة واللّغة اليابانيّة أساسيّة وجوهريّة، في النّظام الصّوتيّ والكتابيّ والصّرفيّ والنّحويّ، فثمّة صوامت عربيّة عديدة غير موجودة في اليابانيّة، ستشكّل صعوبة للمتعلّم اليابانيّ، كما أنّ بعض الصّوامت المشتركة بين اللّغتين ستشكّل صعوبة بسبب أدائها الخاصّ في لغته، نحو الصّامت (ل)، و(ن) و(ف)، كما تبيّن وجود عدد من الصّعوبات المتعلّقة بالسّكون، حيث يعتاد اليابانيّ استعمال الصّوائت مع الصّوامت، ووجود السّكون في كلامه قليل.

وخلصت الدّراسة إلى فارق مهمّ يتعلّق بنسق التّرتيب في معظم التّراكيب النّحويّة، باستثناء ترتيب المسند والمسند إليه في الجملة الأسميّة، الّتي خبرها مفرد، أمّا بقية التّراكيب فهي مخالفة للعربيّة: كالصّفة والموصوف، والتّركيب العدديّ، والتّركيب الإضافيّ، والجملة الفعليّة، فجميعها معكوسة بالنّسبة للعربيّة، الأمر الّذي سيشكّل صعوبة للمتعلّم اليابانيّ، ويستدعي تصميم تدريبات لتجاوز هذه المشكلات، وبيّنت الدّراسة أنّ اليابانيّة لا تستعمل نظاماً خاصّا للتّعريف والتّنكير إلا في حالات قليلة باستعمال اسم الإشارة، كما أنّها تستعمل الأسماء حالة واحدة إفراداً وجمعاً وتثنية. ولا يوجد في اليابانيّة تذكير وتأنيث للأسماء، الأمر الّذي يعني اختلاف ترابط أجزاء الكلام عنه في العربيّة، فلا يوجد فيها إسناد ضمائر، ولا موافقة بين صفة وموصوف، وكلّ ذلك بمجموعه يشكّل صعوبات يتوجّب على المعلّم وواضع المنهاج التنبّه إليها، ووضع حلول تناسب المتعلّم اليابانيّ.

وعلى الرّغم من أنّ المقابلة بين لغتين تقود عموماً إلى التعمّق في فهم اللّغة الثانيّة لا اللّغة الأمّ للباحث، إلا أنّ الدّراسة توصّلت إلى فهم أعمق للغة العربيّة، وتحديداً في تفسير النّظام الإعرابيّ، ونتج عنه فهم مخالف لما عليه النّحاة، وبرهنت على أنّ النّظام الإعرابيّ نظام يحمل دلالة التّأكيد على المعاني النّحويّة، وانبنى على هذا النّظر ضرورة تغيير الدّرس النّحوي، فأوصت الدراسة بتوجيه الاهتمام والتّركيز على ترتيب أجزاء الكلام، وعلى أدلّة التّفريق بين ركني الإسناد من جهة وبين الرّكنين والتّراكيب النّحويّة الأخرى من جهة ثانية،

ووجهت النّظر إلى تكامل النّحو الصّرف والبلاغة العربيّة في الدّرس النّحويّ، كما بيّنت أنّ إعطاء الحركة الإعرابيّة اهتماماً كبيراً في الدّرس النّحوي يخالف واقعه، فهو يأتي لتأكيد المعاني الّتي يحصلّها المتلقي من أدلّة أخرى أكثر أهميّة.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- أنيس، إبراهيم (1978)، **من أسرار اللّغة**، (ط7)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- براون ،هـ. دوجلاس (1994)، **أسس تعلّم اللّغة وتعليمها**، (ترجمة عبده الراجحي، وعلي علي أحمد شعبان)، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطباعة والنّشر.
- الجابري، محمد عابد (2009)، **بنية العقل العربيّ دراسة تحليليّة نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربيّة**، (ط9)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471 أو 474هـ)، **دلائل الإعجاز**، (تعليق محمود محمد شاكر)، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1984م.
- ابن الجزري، محمد بن محمد الدّمشقي (ت 833هـ)، **النّشر في القراءات العشر**، 2م، (تصحيح ومراجعة علي محمد الضبّاع)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحريري، أبو محمّد القاسم بن عليّ، (ت 516هـ)، **درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ**، (ط1)، (شرح أحمد شهاب الدين الخفاجي)، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1881م.
- ابن خلدون، عبدالرّحمن بن محمّد (ت 808هـ)، **مقدّمة ابن خلدون**، (ط2)، دار صادر، بيروت، 2009م.
- الزّجاجيّ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت 337هـ)، **الإيضاح في علل النّحو**، (ط3)،(تحقيق مازن المبارك)، دار النفائس، بيروت، 1979م.
- السّيوطي، جلال الدّين عبدالرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، **الاقتراح في أصول النّحو**، (ط2)، (تحقيق عبدالحكيم عطيّة ومراجعة علاء الدّين عطيّة)، دار البيروتي، دمشق،2006م.
- صحراوي، مسعود، (2005)، **التّداوليّة عند العرب دراسة تداوليّة لظاهرة "الأفعال الكلاميّة" في التّراث اللّسانيّ العربيّ**، (ط1)، بيروت: دار الطليعة.
- طه،عبدالرحمن، (1995)، **فقه الفلسفة**، (ط1)، الدّار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربيّ.

- طه، عبدالرّحمن، (1993)، **تجديد المنهج في تقويم التّراث**، الدّار البيضاء، بيروت: المركز الثّقافي العربيّ.
- طه، عبدالرّحمن، (2012)، **سؤال العمل بحث عن الأصول العمليّة في الفكر والعلم**، (ط1)، الدّار البيضاء، بيروت: المركز الثّقافي العربيّ.
- طه، عبدالرّحمن، (2010)، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، (ط4)، الدّار البيضاء، بيروت: المركز الثّقافي العربيّ.
- عوض، سامي (2010)، ظاهرة الإعراب وموقف علماء العربيّة قدامى ومحدثين. **مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة**، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة،32 (2)،9–23.
- الفارابي، أبونصر (ت 339 هـ)، **كتاب الحروف**، (تحقيق محسن مهدي)، (ط2)، دار المشرق، بيروت، 1990م.
- فارس، شهاب الدّين السيّد وخليل، كرم خليل وآبيه، طوشيوكي (2000)، **اللّغة اليابانيّة للنّاطقين بالعربيّة**، (ط1).
- القِفطيّ، جمال الدّين أبو الحسن عليّ بن يوسف، (ت 646 هـ)، **إنباه الرّواة على أنباه النّحاة**، 4م، (ط 1)،(تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم)، دار الفكرالعربيّ، القاهرة، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، 1986م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشيّ الدّمشقيّ (ت 774 هـ) ، **تفسير القرآن العظيم**،8م، (ط2)، (تحقيق سامي محمد السّلامة)، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، الرّياض، 1999م.
- المسيري، عبدالوهّاب، (2000)، **رحلتي الفكريّة في البذور والجذور والثّمر**، (ط1)، القاهرة:الهيئة العامّة لقصور الثّقافة.
- نورثوب، تريسي(2015)، أيونات منضغطة في مكانين في آن واحد. **Nature**، يوليو، الطّبعة العربيّة،London: Macmillan Publishers Limited،61-62.

المراجع الاجنبيّة:

- Alfred, F. Majewics (1985), **The Grammatical Category Of Aspect In Japanese And Polish In A Comparative Perspective,** Poznan**,** Poland: Uniwersytet IM. Adama Mickiewicza.
- Aoki, H. Hirose, M. Keller, J. and Sakuma, K. (1984), **Basic Srctures in Japanese**, California: Asian Humanities Press.
- IMAI, MAMIKO (1997), **Comprehensive Japanese**, (9th ed.), Sendagaya Japanese Inst Inst.
- KASIM, Hosam Ahmed (2010), **Difficulties of Learning Arabic for Japanese Students and Some Suggestions for Their Improvement : A Study in the Light of Contrastive Analysis and Linguistic Error Analysis,** Research Institute for World Languages, Osaka University.

المواقع الإلكترونيّة:

- ياسر ،محمد(2014)، **ليس بالعلم وحده**، بحث من موقع:

http://alshamtoday.net/data.php?s=2&cat=128&id=6425

- الموقع اليابانيّ الرسميّ:

http://countrymeters.info/en/Japan

http://www.nippon.com/ar/features/h10006/

- موقع مجلّة العلوم:

http://www.oloommagazine.com/articles/ArticleDetails.aspx?ID=1375

- ندوة مصوّرة ضمن احتفاليّة العلم العالميّة (The World Science Festival) بعنوان: (The Limits Of Understanding) من الموقع:

https://www.youtube.com/watch?v=DfY-DRsE86s

- رابط ويكيبيديا:

https://en.wikipedia.org/wiki/If_a_tree_falls_in_a_forest

- موقع جامعة جامعة (Freie Universität):

http://www.fu-berlin.de/en/presse/informationen/fup/2013/fup_13_308/index.html

- تسجيلات أداء المتعلّمين اليابانيّين أثناء حصص تعليميّة نشاط مسرحيّ، من الموقع:

https://www.youtube.com/watch?v=CQdrV5sjOhU

https://www.youtube.com/watch?v=_EtJTiGQIEc

https://www.youtube.com/watch?v=FJRaJfk5KMs

THE GRAMATICAL STRUCTUERES IN ARABIC AND JAPANESE: CONTRASTIVE INSIGHTS

By

Alaa' Sh. Shakeeb

Supervisor

Dr. Fatima M. Al-Omari

ABSTRACT

This study aims to define the differences and similarities between Arabic and Japanese syntactical structures using constrative analysis on two levels: surface-structure level and deep- structure level in order to identify the intellectual aspect that is implicated in the syntactical structures and the way they were organized, in addition to the mechanism through which the meanings are got while recognizing a process that is attached with the distinctive signifiers that show speech parts and order. The study also calls to design exercises that aim to solve the order problem in the grammatical structures, because Japanese syntactical structures have opposite order from Arabic structure's in the general aspect.

One of the results of the study was to present a new explanation for the grammatical order in Arabic as being an assertion of the grammatical signifiers, contrasts the common concept of the grammarians who exaggerated in attaching it with grammatical meanings.

And the study presents that through an introduction and a preface, three chapters, and a conclusion. The first chapter presents the general features of the Japanese language and Arabic language through three subjects, the first one talks about the general layout of Japanese language, the second one: the grammatical system in Arabic as an assertion of the signifiers, and the third one examines a number of the difficulties in getting the grammatical meaning depending on the constrative and analytic approach in deduction. On the other hand, the second chapter study's the constrative analysis of the grammatical structure through three subjects: the first one: phonology, writing systems, and punctuation marks, the second one: grammatical structures and they contain the nominal structure, the additional structure, the numeric structure, the name and its adjective, the adverb, the simple verbal structure, and imperative sentences.

The third chapter which comes in an attempt to facilitate teaching Arabic language to Japanese students through the philosophical rooting to invest the results of the study, and the subject of designing a study unit in the light of the study results and conclusions.

At last, the study was ended with a conclusion that clarifies its most important results and recommendation.